طريق الهدى

تأليف

أبي الكامل الطاهر الطيب حجر

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف



طبع بواسطة

مكتبة النهضة السودانية

بالخرطوم / سودان

الطبعة الأولى
١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩ م

طبع بعناية
مكتبة القاهرة
لصاحبها: علي يوسف سليمان
شارع الصنادقية بميدان الأزهر بمصر

ويطلب منها

دار الطباعة المحمدية
بالأزهر بالقاهرة

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم » .

صدق الله العظيم

إلى إخوانى المسلمين والمسلمات إلى أبنائى الطلاب والطالبات ، إلى أساتذة الفكر والإرشاد ، إلى أهل النفحات الإلهية والقلوب المطمئنة بذكر الله ، إلى كل نفس طاهرة أحبها الله إلى شيوخنا وكهولنا وشبابنا إلى تلك النفوس الحائرة والقلوب الغافلة عن الله تستلهم الرشد أهدى إليكم هذا الكتاب الذى حوى ثمار العلم وفاكهة الأدب ومقاصد الفضائل التى تربط المرء بالله تعالى برباط وثيق ، أهدى هذا إليكم ليكون قبساً نافعا يضىء لكم بعض جوانب طريق الهدى والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل ؟

المؤلف

قصيدة طريق الهدى

للشاعر الأديب والطالب النجيب المنذر مصطفى عوض الكريم إلى المؤلف . قال :

هدية المعجب   للطاهر الطيب
مبدى طريق الهدى   من وحى دين النبي

وقال :ـ

سليل العرب يانسل الكرام   ومن عرفوا القصور من الخيام
بنو العباس إنك من بنيهم   يزين سماهم خير الأنام
كبدر فى السماء له جمال   ومكسار لأجنحة الظلام
ولو علماء هذى الأرض شادوا   طريقـــا للمحبة والوئام
وحلوا كل معضلة رأوها   تفوق عن المسير إلى الأمام
لما عهدوا من الإسلام إلا   منار سفينهم فى كل طام
له نور يضىء بكل شبر   ويهوأ بالضباب وبالقتام
فقل للملحدين أكل شىء   ترون من السماء إلى الرغام
ومن فوق السماء يظل سر   يفوز به عن النظر التعامى
وتحت الأرض قد خفيت عليكم   عظائم دونها نيـــل المرام
وبينهما حقائق ماثلات   لأعينكم بعدن عن الفهام
وخلفهما كوائن ليس تحصى   وآفاق مددن بلا ختام
روائع قد خفين عن البرايا   مجللة بأسرار عظــــام
تفكرتم فاذا لم تدركوها   كفرتم بالإله وبالقيـــام
وماقد تقصر الأحلام عنه   وتبرح فى احتدام والتحام
أجنتكم لكن عليه أقوى   بإيمان وسقن إلى السلام
طريق هداية درجت عليه   ألوف قد ولجن بلا كلام

وسارت زمرة تسعى إليه ومنها كل طاوى القلب ظامى
وأخرى عميت عنه زمانا وتجهل بالحـــلال وبالحرام
أطاهر ثوبه والنفس بل يا سليل أرومة العرب الـكرام
وإنك من بنى حجر وحازوا بفضـل تقـاهم أرقى وسام
لـكل الناس أنت وصفت سفراً تفيض به على هام الغمام
رمى سهم الضياء لـكل قلب فـكانت رمية بالخير رام
وقبل اليوم أنت صرخت فيهم صراخا شق ألوية الظـــلام
ولست بطالب شـكراً لديهم ولـكن من رحيم ذوى اكرام

التعريف بالمؤلف

هو الطاهر الطيب حجر حفيد الشيخ ابن حجر العباسى ولد ببلدة البار شرق كورتى مركز مروى ونشأ بها وقرأ القرآن وحفظه بمسجد خاله المربى الروحى الكبير السيد محمد على العجيمى ثم انتقل إلى أم درمان والتحق بالمعهد العلمى جمعية العالم العارف بالله تعالى الشيخ عوض الكريم الأزهرى وكيل مشيخة علماء السودان وتلقى العلم على كثير من جهابذة العلماء بمعهد أم درمان العلمى إلى أن نال الشهادة العالمية .

ثم تطلعت نفسه إلى نشر العلم فى ربوع بلده وقد وجد الجو صالحا ووجد رغبة من المواطنين فى إنشاء معهد بكورتى وعلى رأسهم العمدة عمر كميال الذى أوقف حياته لخدمة المواطنين .

وبهذه الرغبة أخذ المؤلف يعمل جاداً بإخلاص فى تأسيس المعهد ونشر العلم بين أهالى هذه المنطقة شرقا وغرباً وأخذ المعهد يسير بطريقة حسنة على نهج معهد أم درمان العلمى آنذاك وبعناية من العاهل الكبير العمدة عمر كميال حتى تم ضم ذلك المعهد إلى مصلحة الشئون الدينية .

وقبل ضم هذا المعهد إلى مصلحة الشئون توجهت نية المؤلف إلى نشر الثقافة الإسلامية بطريقة واسعة فالتحق بوزارة التربية والتعليم مدرساً بالمدارس الوسطى والمدارس الثانوية وأخذ يعمل بها مخلصاً والله لايضيع أجر من أحسن عملا اه ؟

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله المحمود فى الأرض والسماء هو أهل له ونشكره بلسان الاعتراف بوحدة الألوهية وسر كنه عظمة الربوبية وننزهه عن الشريك والمثيل والنظير ونقدسه ونسبح بحمده وشكره « وإن من شيء إلا يسبح بحمده » ونستغفرك اللهم من كل خطيئة وغفلة ومن كل إثم وذلة ومن كل تقصير وهفوة ، إنك أنت الإله الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، رفعت السموات وبسطت الأرض وخلقت العالم وقدرت الرزق والأجل ، وفجرت العيون وأجريت الأنهار وقهرت الكون واستويت على عرش عظمتك سبحانك أنت المستغنى عن كل ماسواك المحتاج إليك كل ماعداك بيدك الحول والطول والقضاء والتنفيذ، بك نعترف وإليك نصير نرجو رحمتك ونخاف بطشك من سوء أعمالنا وخطر تصرفاتنا فاعف عنا وسامحنا مولانا وارحمنا فإن لم ترحمنا -فمن يرحمنا- لنكونن من الخاسرين .

ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الإنسان الكامل والنور الربانى سر عظمة النبوة الذات المحمدية رسول الإنسانية إلى جميع العالمين سيدنا وقائدنا محمد بن عبد الله فاتح باب الخير قام بأمر ربه يدعو إليه مبشراً ونذيراً وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيراً ، اللهم أعطه الوسيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته إنك لاتخلف الميعاد .

وصلواتك اللهم وسلامك عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته وأنصاره ومن اهتدى بهديه من المسلمين والمسلمات . اللهم ارزقنا محبته

واجعلنا من أحبابه وأنصاره والمستمسكين بهديه والعاملين بشريعته آمين .

أما بعد فلما كان التأليف من أجل النعم وأعظم القربات إلى الله تعالى أردت أن أدخل فى قوله « صلى الله عليه وسلم : « لأن يهدى الله بك رجلا واحداً خير لك من حمر النعم » ، وأن أتمثل بقول الشاعر :

تشبهوا بالرجال إن لم تكونوا مثلهم
إن التشبه بالرجال فلاح

لهذا أردت أن الحق كتابى « صرخة الحق فى الإرشاد والوعظ » بهذا الكتاب قياماً بواجب التبليغ والدعوة الإلهية عسى أن يتم النقص ويسد الثغرة وتحصل الفائدة المرجوة بهذا الملحق وأسميته « طريق الهدى » وقدعنيت فى تنسيقه سهولة الأسلوب وجزالة الألفاظ وعذوبة المعانى وحسن الأغراض ، وضمنت مواضيعه كثيراً من معالجة المشاكل التى تعترض طريق حياتنا الاجتماعية مدعمة من الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال العربية ليكون خير شاهد على صدق مناهجه المنوعة التى تخدم المهمة الوعظية وقد اشتملت مواضيعه أيضاً على الأمور الهامة التى تعالج مشاكلنا الدينية والدنيوية من عبادات ومعاملات ، وقد أشرت إلى هذا بهذه المقدمة ليقف القارىء على نهج هذا الكتاب وليلمح من بين ثناياه عباراته وإشاراته وبراعة استهلاله والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وأصحابه وسلم ؟

من آداب الإسلام

نحمدك اللهم على ما أوليتنا من سوابغ نعمائك، وجلائل إحسانك ونشكرك بلسان الاعتراف بالعبودية إلى مقام الربوبية ونشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك جلت عظمتك وتقدست أسماؤك.

ونشهد أن سيدنا محمداً عبدك ورسولك وصلواتك اللهم وسلامك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تمسك بشريعته وعمل بهديه من المؤمنين والمؤمنات.

أما بعد: فاعلم أيها المسلم أن الإسلام قد رسم الطريق السوى الذى نسلكه فى حياتنا ووضح لنا طريق الخير والشر وأكد لنا أن ما نعمله فى حياتنا عائد علينا ومجازون عليه إن خيراً فخير وإن شراً فشر «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره»، وكفلنا بحرية العمل علينا أن نسلك الطريق الذى نطمئن إليه ونسلم من أخطاره «فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها».

هذا بيان من الله تعالى لأمة الإسلام وتقرير للمسئولية التى تقع على النفس التى تسلك طريق السلامة وأنها وحدها هى التى تتحمل وزرها فلا تستطيع أن تنكر ذلك أو تنتظر أن يتحمله غيرها عنها، لأن عدالة السماء وميزان القضاء أمر مبرم فلا يظلم ربك أحداً، ويقول: «كل نفس بما كسبت رهينة» «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى وأن إلى ربك المنتهى».

هذه النصوص الكريمة توضح لنا أعمالنا التى تظهر على مسرح هذه الحياة فما هى إلا ترجمة حقيقية لتلك البيئات، ومرآة صادقة تعكس لنا الصور والآثار فى سلوكنا وأعمالنا وتصرفاتنا، وهذا السلوك هو الذى يحدد علاقة الفرد منا بالآخرين على أساس من الحب المتبادل والتعاون الوثيق والشعور

العميق لتحقيق الخير لأمة الإسلام ، ويمثل هذا السلوك القويم ينبغى للفرد أن يسلكه فى حياته الخاصة والعامة ليكون حافزاً قوياً على إزالة الفوارق بين بنى الإنسان ، وسببا وشيجاً لإزالة عوامل الشر والرذيلة ، وبهذا أخذ المعصوم صلى الله عليه وسلم يدعو الناس جاهداً وينادى « ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ويهتف من أعماقه قائلا :

« الناس سواسية كأسنان المشط لافضل لعربى على أعجمى ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى كلكم لآدم وآدم من تراب » .

هذا أول مايدعو إليه الإسلام يدعو لإزالة الفوارق الجنسية والعصبية بين الناس ، إذا كان المسلم يردد فى صلاته « الحمد لله رب العالمين » لماذا لايشعر ويحس فى قرارة نفسه بأنه مرتبط بغيره من المسلمين برباط وثيق وصلة قوية لاتؤثر فيها عوامل الفوارق الجنسية أو اللونية أو النوعية فالكل مربوب لرب واحد والكل جزء مكمل للآخر ، فالإسلام الذى أراده الله تعالى لسعادة البشرية جدير لأن يكون دستوراً للإنسانية التى كرمها الله على سائر المخلوقات، كما وضع النظم السليمة والأسس الصحيحة والحدود الواضحة للمجتمع الإنسانى الفاضل والبيئة الإسلامية الكاملة ليكون الإنسان صورة حية كاملة للآدمى المكرم المختار .

قال تعالى : « ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » ، وبجانب هذه النعم العظيمة على الإنسان اهتم بسمو النفس البشرية إلى مقام كبير من العناية والتهذيب ، فبين لها أكرم الفضائل وأسمى الآداب ، ورغبها فى الاتصاف بالصدق والوفاء والأمانة والحلم والسخاء والشجاعة والكرم والاقدام والعدل والصبر والتواضع، وتقدير المسئوليات بجلائل الأعمال ، ليكون المسلم عزيزاً لايهان ويسمو بتلك الروح إلى مقام كبير من القداسة والاحترام .

هذا مايدعو إليه الإسلام من الفضائل التى تتركز أساساً على الخلق القويم والصفات الجامعة التى أوجزها الله تعالى فى القرآن الكريم بقوله : « وإنك لعلى خلق عظيم » ويقول صلى الله عليه وسلم : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

هذه هى الصفات المحمدية التى خضع لها قياصرة الروم وأكاسرة الفرس وملوك الأمصار فى فجر الدعوة الإسلامية ، ونحن أيها المسلمون لفى حاجة اليوم إلى تربية إسلامية تجمع كلمتنا وتربط بين قلوبنا بعوامل المحبة الصادقة لتضىء أمامنا مجـــاهل الحياة وتفتح لنـا مغاليق القلوب وتمدنا من معين الخيرات .

وبمثل هذه التعاليم يضع الإسلام الأساس الأول فى بناء مجتمع كريم يقوم على الرجولة والقوة وعلى الحق والخير والإيثار والتضحية والطمأنينة والاستقرار ، وتحقيق التآخى والألفة والوئام .

لهذا قد ضرب الرسول الأعظم لنا مثلا رائعاً يجب أن يكون عليه أفراد الأمة الإســـلامية فقال عليه الصلاة والسلام : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

هكذا كانت آداب الإسلام المشرقة وعلى المؤمن أن يتحلى بها ويهرع إلى الله بالتوبة الصادقة ويعمل مخلصاً جاداً لله تعالى فى سره وعلانيته ، ويعمل بالطاعات ولا يستهين بأى طاعة وإن صغرت فقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بدخول رجل الجنة لأنه سقى كلبا ورجل آخر لأنه أزال غصن شوك عن الطريق كما أخبر عن امرأة دخلت النار فى هرة حبستها حتى ماتت » .

هذا وقد أفلح من تاب وأناب وعمل مخلصاً لله تعالى فنعم أجر العاملين ، والله تعالى من بره وكرمه وإحسانه بخلقه يقبل التوبة ممن أناب إليه ويعفو

عن السيئات ويفتح باب التوبة على مصراعيه لمن يتوب ويرجع ، وقد كتب على نفسه الرحمة وبعفوه ومغفرته يصفح عن كبائر ذنوبنا وعظائم سيئاتنا تفضلا منه وبرآ بنا ويفتح لنا باب الرجاء بقوله « قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم » لعلنا نتعظ ونرجع عما نحن فيه من لهونا ولعبنا وعلينا ألا نقنط من رحمة مولانا بل علينا أن نرجع إليه تائبين مما اقترفناه بأيدينا فى الآثام ومن رحمته ولطفه بنا يقول صاحب شريعة الإسلام صلوات الله وسلامه عليه « لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته فى المكان الذى يخاف أن يقتله فيه العطش » .

هذا ولا تكون التوبة مقبولة إلا إذا كانت مصحوبة بالندم على ماصدر من معصية وبالاقلاع عن الذنب فى الحين وبالعزم على عدم العودة إليه عزما أكيداً ورد المظالم إلى أربابها براءة للذمة من حقوق العباد ، تلك هى شروط التوبة لمن أراد أن يتوب ويقلع عن المعاصى ويعمل الصالحات « سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » .

بهذه العبارة يستنهض القرآن عباده إلى طريق السعادة لمن يسعى إليها ويسلك طريقها ويتزود لها فإن خير الزاد التقوى .

والسعادة هى الجنة التى وعد الله بها عباده المتقين ولكن لابد من دفع الثمن وهو الجهاد فى الدنيا باستعذاب العذاب ضد الهوى والنفس الأمارة ومخالفة زمرة الشيطان ، ذلك هو الإيمان الفياض والخلق الكريم المستمد من عناصر تربية الإسلام .

ومن يطمع فى الجنة من غير أن يقدم لها ثمنها فهو جاهل مغرور

وصدق الله العظيم حيث يقول فى الحديث القدسى « ما أقل حياء من يطمع فى جنتى بغير عمل كيف أجود برحمتى على من بخل بطاعتى » .

اللهم برحمتك اشملنا وعلى الأخذ بالكتاب والسنة وفقنا أنت مولانا عليك توكلنا فإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين .

الحديث — قال عليه الصلاة والسلام :

« اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة أصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم وأدوا إذا ائتمنتم وغضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا أيديكم » . أو كما قال

القرآن دستور الإسلام

الحمد لله العلى القدير القائل : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا » .

ونشكرك اللهم أمرت بالإحسان وإقامة العدل فى الأرض والسماء ، وصلواتك اللهم وسلامك على النور الطاهر والرسول الأمين مصلح البشرية وخاتم النبيين النازل عليه « فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اتبع نهجه وحكّم فيه شرعه من المسلمين والمسلمات .

أما بعد : أخى فى الإسلام من رفع السموات وبسط الأرض وأوجد الخلق يأمرنا جميعاً أن نحكم فينا كتاب الله « الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » وشريعة نبيه المصطفى المعصوم فإن لم نفعل ذلك ونحن فى بسرة من أمرنا ومقاليد أمورنا بأيدينا خسرنا الدنيا والآخرة ، وكنا آثمين ومفرطين فى حق الله وأنفسنا والوطن وحق الأجيال المقبلة حيث يقول رب العزة وسلطان القهر والجبروت « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » .

وقال : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » وقال «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » وقال :

وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك » وقال : ـ « أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » .

أليس هذا هو الحق وماذا بعد الحق إلا الضلال .

أيها الإخوة فى الإسلام ، جاء الإسلام والناس فى أشد الحاجة إليه وإلى مصلح يقود الناس إلى طريق الحق وينشىء لهم مدنية صحيحة خالدة وينشر عليهم ظلا ظليلا من العدل الشامل والإخاء الصادق والمساواة الكاملة والرحمة الواسعة والديمقراطية الصحيحة والاشتراكية الحقة لتكون أمة مثالية موحدة تجتمع أفرادها على قلب رجل واحد .

ومن رحمة الله بالعباد أن أرسل إليهم الرسل بالتوحيد الخالص الذى لايشوبه شرك ووضع الدستور الذى تسير على نهجه الأمة الإسلامية وتطبقه نصا وروحاً ولا تخرج عليه وضمنه أسس العدالة وأمرنا جميعا باتباعه والسلوك على نهجه لسعادة الفرد والمجتمع ففكرة الله فى الإسلام أولا خطط للبشرية سعادة الدنيا بكل ماتضمنته هذه الكلمة من معنى والنعيم الخالد الذى لا يعتريه كدر ولا يتطرقه زوال فى الآخرة ، كما أراد لأمة الإسلام أن تحيا حياة طيبة ورسم لها معالم السعادة بوحى منه على ألسنة الرسل وهداة البشرية ، وهذه هى الفكرة المتممة لأفكار كثيرة موزعة فى العقائد الدينية والمذاهب الفلسفية والعناصر التى تدور عليها نظم الحياة بكل معنى من معانى التمدن الصحيح والرقى إلى مدارج العز والكمال .

وقد أمر بإصلاح العقيدة وطهرها من رواسب الشرك والخرافات وأمر بالإذعان إليه والاتجاه له فى كل مقصد من مقاصد التشريع الإسلامى ونظم علاقة الفرد بربه والجماعة بوضع هذا القانون الصالح الأبدى لحياة الأمة لتسير عليه وحذرهم العدول عنه بمضاعفة العذاب الشديد ، وضمنه الأسس المتينة التى تسير عليه أحوال الأمة فى كل مقصد من مقاصد الحياة من بيع وشراء وإجارة وكراء وحرب وسلم وغير ذلك من الأمور التى تضمنها قانون الإسلام . كما تضمن مبادىء الحقوق الأساسية والأسس العامة للإنسان

كالحرية والمساواة والإخاء وتقرير الاشتراكية الإسلامية ورفع مستوى الطبقات ومحاربة أعداء الإنسانية كالفقر والجهل والمرض .

فتشريعات الإسلام ونظمه وقوانينه صالحة لأى زمان ومكان مهما تطورت الحياة ومهما تطاولت القرون ليس فيها تناقض أو تكرار، فعدالة الإسلام عدالة شاملة مطلقة تحل مشاكل الناس وتريح ضمائرهم فيشعرون ببرد السعادة التامة ونسيم الحرية والانصاف الذى لم يكن بعده إنصاف ولكن بعض المغرضين من الناس أعداء الإسلام ينادون بالاشتراكية مرة والديمقراطية مرة أخرى ويظهرون للناس أن الدين عدو العقل ولا يتمشى وقوانينه مع العصر الحاضر ، فهؤلاء لم ينصفوا ولم يعرفوا مبادىء الإسلام وسماحة الإسلام ونظم الإسلام ويصورون هذا للناس بزعمهم الباطل وفشلهم الذريع ، وبهذا الجهل العميق تغيرت القيم الروحية واعتنق الناس أفكاراً خاطئة لاتمت إلى الحق بصلة ألبتة ، « إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » « ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » فما هذه الاشتراكية التى يزعمون أن يدعموا دساتيرهم بها أهى الاشتراكية الشرقية أم الديمقراطية الغربية ؟ ويغضون النظر عن تطبيق حكم القرآن أليس هذا بعجيب ؟ وقد نادى بالاشتراكية الإسلامية من بيع وشراء وإجارة وكراء وحرب وسلم وغير ذلك من الأمور التى تضمنها قانون الإسلام .

كما تضمن مبادىء الحقوق الأساسية والأسس العامة للإنسان كالحرية والمساواة ، والإخاء والتأمين الاجتماعى ، وتقرير الاشتراكية الإسلامية ، ورفع مستوى الطبقات ومحاربة أعداء الإنسانية كالفقر والجهل والمرض ، فتشريعات الإسلام ونظمه وقوانينه صالحة لأى زمان ومكان مهما تطورت الحياة ومهما تطاولت القرون ليس فيها تناقض أو تكرار ، فعدالة الإسلام عدالة شاملة مطلقة تحل مشاكل الناس وتريح ضمائرهم فيشعرون ببرد السعادة

التامة ونسيم الحرية وحلاوة الإنصاف الذى لم يكن بعده إنصاف .

وأما بعض المغرضين من الناس أعداء الإسلام فينادون بالاشتراكية مرة وبالديمقراطية مرة أخرى ، وبالشيوعية والإلحاد وبهذا النداء يريدون محاربة العقيدة الإسلامية ويحكمون هذا البلدبقانون يتنافى معدستور الإسلام الذى ارتضاه الله لنا طبقا لأهوائهم وسعيا وراء مصالحهم الخاصة ويظهرون للناس أن الدين عدو العقل ولا يتمشى وقوانينه مع العصر الحاضر .

فهؤلاء لم ينصفوا ولم يعرفوا مبادىء الإسلام وسماحة الإسلام ونهجه القويم . ويصورون هذا للناس بزعمهم الباطل وفشلهم الذريع ، وبهذا الجهل العميق تغيرت القيم الروحية واعتنق الناس أفكاراً خاطئة لا تمت إلى الحقيقة والحق بصلة ألبتة .

« إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » ، « ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » .

هذا ومن العجيب يزعم بعضهم أن يدعموا دساتيرهم من وصفهم بالاشتراكية أو الديمقراطية ويغضون النظر عن تطبيق حكم القرآن وقد نادى بالاشتراكية الحقيقية الإسلامية المصلح الأول والمرشد الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وطبقها تطبيقا صحيحاً وقررها تقريراً ونظمها من بعده الخلفاء الراشدون تنظيما .

لم يستطع هؤلاء المغرضون ولو جاوزوا سهيلا فى مطلعه أن يأتوا بمثل ما أتى به رسول رب العزة ومصلح الإنسانية .

وقد أدرك الإسلام أن كل عمل يقوم على اللاتعاونية مصيره الركود والتلاشى كما دعا الإسلام إلى الاشتراكية فى كل ميدان من ميادين الحياة فى العبادات والرأى والعمل وغير ذلك من مستلزمات الحياة .

دعا إلى الشورى بأوضح بيان وأفصح عبارة فقال : « وشاورهم فى الأمر » ، وقال : « وأمرهم شورى بينهم » .

فهذه رسالة الإسلام بتشريعاتها الكاملة الصالحة للزمن مهما استمر وللأحداث مهما تنوعت الدائمة بدوام الأيام والأعوام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فإنها لم تقصر فى أمر من أمور حياة البشرية .

فإن كنا نؤمن بتشريعات الإسلام ونؤمن بأنها تشريعات تكفل لنا حياة حرة كريمة فلماذا نعدل عنها ونبحث عن وضع تشريعات أجنبية لم تكن من واقعنا ولم تلائم عقائدنا ولم تتفق مع مصالحنا ؟

فما هذا العدول إلا بدعة لا يقبلها عقل سليم وجهل عميق بمعرفة مقاصد شريعة الإسلام وعناد وكفر بآيات القرآن .

« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما » .

فسنة الله فى خلقه أن جعل طبائع الناس وسائر أحوالهم ليست شيئاً ثابتا مستقراً ، والمدنيات بما فيها من علوم وفنون وصناعات تختلف باختلاف الممالك والعصور ، والله العلى القدير العالم بسر الكون وحاجات خلقه ضمن هذا القانون السماوى بكل ما تحتاج إليه البشرية من عدالة ومخترعات فى السلم والحرب فمن نظر إلى سماحة الإسلام وإلى نظمه وتعاليمه أدرك أن شريعة الإسلام من أول أهدافها الكبرى ما جاءت إلا لتحقيق العدالة وتحطيم القيود التى تقف حائلة بين الناس وحياتهم الكريمة .

وإن شريعة الإسلام المتطورة بأصولها وفروعها من معتقدات وعبادات ومعاملات وعدل وإحسان جعلت هذا أمراً ثابتا لن يتغير لأن الله تعالى يعلم أنه لن يتغير وجعلت شريعة الإسلام باباً آخر مفتوحاً لأهل العلم

والنظر لعلماء الإسلام المجتهدين ليتمكنوا من تفسير مايناسب الأزمنة والأمكنة بهدى شريعة الإسلام .

أخي المسلم ؛ من نظر إلى هذا التشريع الإسلامى أدرك كمال الإنسان وسر نجاحه تتمثل فى رابطة الإخاء الصادق والمحبة الصحيحة ، وقد أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم لهذا الغرض الأسمى يدعو الناس جاهداً « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

ويهتف من أعماق قلبه قائلا : « الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى كلكم لآدم وآدم من تراب » .

هذا وقد نهى الإسلام عن الخصام والتنازع وتفرقة الصفوف قائلا : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين » ، وقال: « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم » .

هذه رسالة محمد صلى الله عليه وسلم جعلت من العرب أمة موحدة بعد تفرقة وكونت فيهم أخوة صادقة بعدعداء وعلماء بعد جهل حتى صاروا أعلاماً للهداية وهداة للرشد ودعاة إلى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، فلم يكرهوا أحداً على ترك دينه فحسب بل أمناً على نفسه وماله حتى اشتهرت بلاد الإسلام بحرية الأديان وحتى هجر اليهود بلادهم أوربا إلى بلاد الأندلس وغيرها من بلاد الإسلام حينذاك فوجدوا أمناً مستتباً وعدلا شاملا .

أخي المسلم : دستور الإسلام هو دستور رب السماء والأرض « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » .

ونحن اليوم لفى أشد الحاجة إلى دستور الإسلام لتتحول الأمة إلى طاقة

من القوة التى لاتصدها الجبال ولا تقهرها الرجال ، ولتعد هذه الأمة مجدها السليب بهذا الدستور الربانى ولترفع دولتها إلى مكانها الأول المرموق وذلك إيذان بفجر جديد يطلع على الأمة السودانية بصبح مشرق بالعز والسعادة .

فاتق الله تعالى ياأخا الإسلام فى نفسك مطالبا المسئولين بدستور الإسلام إذ نحن اليوم لفى أحرج الأوقات وأخطر الأزمات تمر بنا هذه الساعات فى قراءة ماهو الدستور الذى يطبق علينا كأمة سودانية عربية تؤمن بالله وتصدق بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى ، فواجبنا جميعا نحو الله تعالى والوطن أن نحاسب ضمائرنا ونطالب رئيس وأعضاء الجمعية التأسيسية المنعقدة اليوم بأننا لانرضى بغير حكم الله حكما وإن فرض علينا غير حكم الله فهو مردود .

فكيف نكون مؤمنين ونحن لانرضى بحكم ربنا الذى خلقنا فسوانا وأغدق علينا نعمه الظاهرة والباطنة .

فدستور الإسلام هو سر حياتنا وسبب سعادتنا وعنوان نجاحنا وهو القول الفصل والعـــدل الشامل الذى لايعتريه خطأ ولا يتطرقه فساد فرضاؤنا بغيره لهو الذل والهوان والفوضى وعدم الاستقرار ونهاية الانحطاط .

فلماذا نعدل عن دستور الله الذى ارتضاه لنا وكفى به شرفاً وضعه رب العزة وسلطان القهر والجبروت فهو قبس من نوره ومشتق من سنا وحيه ومرآة مجلوة انعكست عليها سماة الرسالة النبوية والأنوار المحمدية .

أساسه رعاية المصالح وغايته درأ المفاسد وإسعاد البشرية فى معاشهم ومعادهم فإن لم نفعل ذلك فقد قصرنا فى واجبنا نحو الله وخنا أمانة السماء وفرطنا فى حق أنفسنا وديننا ووطننا وفى حق الأجيال المقبلة ، وخسرنا الدنيا والآخرة والعاقبة للمتقين .

واعلم أن من تخلف عن نصر جنود الإسلام وأمة الإسلام وعن حمل علم الجهاد اليوم فسوف يستخلف الله قوما غيرهم ينصرون الحق ثم لايكونوا أمثالهم وبنوا إسرائيل حين جبنوا عن الجهاد حرصا على الحياة الذليلة ضربهم الله بالنفى والتشريد وأبقاهم فى التيه أربعين عاما .

وجاء من بعدهم أعقابهم المجاهدون فنصروا الحق وتلك سنة الله فى الخلق فى كل زمان ومكان ولن تجد لسنة الله تبديلا ، « يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم » .

الحـــديث :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى قيل ومن يأبى يارسول الله ؟ قال : من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى » ، أو كما قال :

طريق الإسلام طريق السلام

الحمد لله ولا إله إلا الله تعالى جل من قائل «قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً».

وصلواتك اللهم وسلامك على من أنزلت عليه «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً»، سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه والمهتدين بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد: فيقول الله تبارك وتعالى «يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون، واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب، واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون».

أخي المسلم: بهذا يوضح القرآن الكريم لنا الاستجابة لله والرسول إنما هي استجابة لدواعي الحياة فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يدعو الناس إلى الإيمان بالله والإيمان به وكلما جاء به من عند الله والعمل بشريعته تحكما فيهم ولا استعباداً لهم، إنما يدعوهم إلى الحياة بكل معنى من معاني الحياة، يدعوهم إلى عقيدة تحيي القلوب والعقول وتطلقها من أسر الجهل والخرافات ومن ضغط الأوهام والأساطير ومن رق التقليد وجموده، يدعوهم إلى شريعة تحيي الأفراد والجماعات، وتهيء للجميع حياة كريمة متكافلة عادلة يأمن فيها كل إنسان على دمه وعرضه وماله ووطنه ويطمئن فيها إلى عدالة التشريع والقضاء وكفالة المجتمع والدولة وسعادة الدنيا والآخرة، يدعوهم إلى القوة والثقة بدينهم وبربهم ومكافحة الظلم والبغي والفساد على ثقة بالنصر من الله

العلى القدير ، وهذا التشريع الإسلامى وقوانينه بلسم شافى للنفوس المريضة والقلوب السقيمة ، فلا خير فى الحياة ولا سعادة فى الآخرة إلا إذا تعامل الناس فيما بينهم بالإحسان وتحاكموا بأحكام القرآن وتمسكوا بتعاليمه وتحلوا بآدابه ، فدينك هذا أيها المسلم لهو الوحى الإلهى النازل لإنقاذ بنى الإنسان من الضلال إلى سبيل الخير يقودهم إلى حياة كلها رحمة وكلها طمأنينة وكلها عز وكلها عدالة وكلها سلام ، وقد وضح صاحب المعجزة الإلهية هذا المعنى بقوله « إنما بعثت متمما لمكارم الأخلاق » كان فى سماحة أخلاقه المثل الأعلى والنموذج الكامل لسائر العالمين ، حتى شهد له المنصفون من أعدائه بأنه الصادق الأمين .

وبهذه التعاليم الإلهية استطاع صاحب العظمة صلى الله عليه وسلم أن يخلق من العرب المتقاتلين أمة متراحمة متحدة يربطهم دين إلهى يأخذ من الحياة ويعطى ويدفع بالحياة إلى الأمام محكومة بنظامه الذى لم تعرف له البشرية نظيراً منذ كان الإنسان ، ويحكمهم قانون سماوى محمدى .

وبهذه التعاليم خلق من القوم الأميين الجاهليين أمة سبقت سواها فى مضمار العلم والعمل والتعليم والتعلم ، ومن البدو الجفاة الغلاظ أمة واعية متينة الخلق سادت العالمين وصارت خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فملكوا الشرق وساسوا الغرب وصار علم الإسلام خفاقاً .

قال شاعرنا :

إن كبرت ياقاصى العين مئذنة   سمعت فى الغرب تهليل المصلينا

فحلاوة هذا الدين وعدالة دستوره حولت مجرى التاريخ إلى سعادة وأزالت الآلام وصيرتها آمالا واسعة فى جنب الله ووسيلة للفوز برضاء الله ومن أجل سعادة البشرية وضع الله تعالى هذا القانون الإلهى الذى صاغه رب العزة وشرعه رسول الإنسانية إلى سعادة البشرية لينقذ الإنسان من حمية

الجاهلية والفوضى والظلم والاستبداد إلى نور العلم والحرية والإخاء وفضيلة المساواة فى الحقوق والواجبات بين الأفراد والجماعات ، وبهذا قد تمت مصالح الدنيا والآخرة وكمل دين الله الذى ارتضاه لعباده وأمرنا جميعاً بما أمر به رسوله الكريم أن نتحلى بآداب الدين ونتحاكم بأحكامه فى القضاء والخصومات .

قال تعالى « وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون ، أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » ؟ فدين الإسلام دين إيجابى يقود الأمة إلى مدارج التعليم والتعمير والإنشاء والتطور والارتقاء والازدهار وإلى حياة حرة كريمة ودستور هذا الدين لمن خير الشرائع وأوفاها بحاجات الأفراد والجماعات وكفيل بتكوين أمة مثالية يجتمع فيها عناصر القوة والعدالة الشاملة والمدنية الصحيحة والحياة الصالحة لأمة الإسلام .

وقد وضع الإسلام لتحقيق هذه الأهداف كافة الضمانات تحت إطار من المبادىء الكاملة المرنة والمساواة بين الشعوب على اختلاف ألوانها وألسنتها فى القيم البشرية وفى الحقوق والواجبات .

تلك المساواة التى أعلنها صلى الله عليه وسلم قبل أربعة عشر قرناً والمتتبع لتاريخ الإسلام يجد أن هذا المبدأ كان مرعياً من قبل الحكام المسلمين لمحكوميهم من الملل الأخرى فى عهد الحكم الإسلامى ، وهذا أبو بكر الصديق وعمر الفاروق رضى الله عنهما كانا يحكمان أشتاتاً من الناس وأخلاطاً من البشر فيقيمان عدلا شاملا وأمناً مستتباً لم تعهد له البشرية مثيلا ، هذه المقاصد كافية لنشر مبدأ دعوة الإسلام « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » ومن يبتغ غير حكم الله حكما فقد ضل سواء السبيل .

فدستور الإسلام يسر ورحمة شرع أحكام الرخصة لبعض المكلفين فى بعض الحالات لدفع الحرج والمشقة تخفيفاً ورحمة كما شرع أحكام العزيمة للمكلفين ، والذين يعتقدون أويظنون ويصورون للناس أن الإسلام مجموعة مشقات ولا يتفق دستوره مع العصر الحاضر هؤلاء لم ينصفوا ولم يؤمنوا بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم ولم يعرفوا مبادىء الإسلام ولم يتذوقوا معناه ولم يتصوروا تعاليمه السمحة وآدابه الشريفة وأحكامه الرفيعة، فكيف نكون مؤمنين ونحن نعرض ونعاف أحكام الله رب العالمين التى لا يعتريها خطأ ولا يتطرقها فساد .

ونرضى بوضع أحكام المخلوق ، كلا والله « كبرت كلمة تخرج من أفواهم إن يقولون إلا كذباً » .

فدستور الإسلام الشريعة الدائمة مادامت الأرض والسماء أساسها رعاية المصالح ودرأ المفاسد وغايتها إسعاد البشر فى معاشهم ومعادهم وكفاها شرفا وفخراً أنها قبس من نور هـــداية الله ومشتقة من سنا وحيه ومرآة مجلوة انعكست فيها سمات الرسالة وإرشاد النبوة أعظم به من شريعة وضعها إله العالمين وشرعها خاتم المرسلين ووضع الرسول الأمين فيما خاطبه به ربه من أحكام الدين بقوله :

« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » وقال : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون» وقال « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » ونحن فى أمس الحاجة إلى قانون الإسلام وهو كفيل بأن يضمن لنا السعادة والاستقرار والعزة والسلام ويعيد للأمة الإسلامية مجدها السليب ودولتها القوية وعزها التليد وسعادتها الخالدة .

فإن كنا مؤمنين بالله ورسوله وما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله لم نبحث عن قوانين أجنبية من وضع البشرية لم تكن من واقعنا

ولم تكن من معتقداتنا ونرفض هدى الإسلام فإن لم نحكم فينا كتاب الله فسيحيط بنا الخسران من كل جانب ولم نظفر إلا بالخيبة والخسران وكواذب الآمال . وبتركنا لأحكام ديننا دب فينا الوهن وبغى بعضنا على بعض فتظالمنا وتخاذلنا وتفرقت كلمتنا وصار بعضنا حربا على بعض فذهبت قداستنا وطمع فينا الأجنبي وغزانا العدو من كل جانب فأصبحنا أذلاء بعد العزة وضعفاء بعد القوة « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

نحن المسلمين جميعاً فى أفريقيا وغيرها أمة واحدة شعارنا الإسلام ودستورنا القرآن ، لنا دولة واحدة وعز واحد وسياسة واحدة يربطنا الإيمان بالله ويجمعنا القرآن حرى بنا أن نعمل جادين غير متخاذلين على تحكيم دستور الإسلام المستنبط من كتاب الله وشريعة المعصوم صلى الله عليه وسلم ولا نرضى بغير حكم الله حكماً لنحقق لأمتنا السعادة والفوز بنعيم الدنيا وسعادة الآخرة فإن . لم نفعل ذلك كنا مسئولين أمام الله والوطن وآثمين بتقصيرنا فى حق أنفسنا ومفرطين فى حق الأجيال القادمة التى تتربى فيهم خلق العزة والرجولة الكاملة من آداب الإسلام وأحكام القرآن .

فمن نظر فى تاريخ الدولة الإسلامية فى عصرها الذهبي من السعة والحضارة والغنى والقوة يجدها بلغت كل مظهر من مظاهر العزة والعظمة لامتداد رقعتها إلى بلاد الصين شرقا وإلى جبال أسبانيا غربا والبحر الأبيض المتوسط كان بحيرة إسلامية تخفق على شعوبها راية الإسلام وتضم هذه الدولة أجناساً شتى من العرب والروم والفرس والبربر وغيرهم من الأجناس وكان لهذه الشعوب آداب متعددة ومصالح مختلفة وعادات متباينة وقد أديرت شئون هذه الدولة بقوانين الشريعة الإسلامية فلم تضق بحاجة من حاجات تلك الأمم ولم تقصر عن مصلحة من مصالحها .

ويحدثنا التاريخ أن الوليد بن عبد الملك استخدم عمالا من الروم لعمارة المسجد الأموى وقد استورد المأمون كتبا من اليونان من المنطق والفلسفة وكثيراً من الخلفاء استخدموا الفرس وغيرهم فى تنظيم الدواوين وترجمة العلوم والفنون المختلفة ولكن لم يحدثنا التاريخ أبداً أن حكومة إسلامية فى أى عهد من العهود قد استعانت فى إدارة شئونها بتشريع أجنبى بل كان مرجعها كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واجتهاد الأئمة فيما لا نص فيه .

هكذا كانت دولتكم فى عصرها الأول وعصرها الذهبى تحتكم إلى كتاب الله وشريعة المعصوم صلوات الله وسلامه عليه تجمع دستورها من عقيدتها وتصوغه من واقعها وعاداتها الإسلامية حتى يتلاءم مع أفراد الأمة وتطبقه حرفيا ولا تخرج عليه « ياقومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم » « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون » .

اللهم اهدنا وإياكم ووفقنا والمسلمين جميعا إلى الأخذ بكتابك والعمل بشريعة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم واجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب .

الحديث :

قال عليه الصلاة والسلام « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم » أو كما قال :ـ

الجهـــاد

الحمد لله كتب العزة والسلامة والنصر المؤزر للمجاهدين من أجله والمرابطين فى سبيله والقائمين بأمره ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده نحمدك إلهنا على نعمائك ونشكرك على إحسانك بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ونشهد أن سيدنا محمداً القائد الأمين وصفوة المجاهدين ورسول رب العالمين عبدك ورسولك صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأنصاره ومن استرشد بهديه ودعا بدعوته من المسلمين والمسلمات وسلم تسليما كثيراً .

أما بعد : فاعلموا إخوة الإسلام لقدفرض الله الجهاد فريضة لازمة على المؤمنين ، وأمرهم ببذل النفس والنفيس لتعزيز كلمة الله وتأييد دعوة الحق ومقدسات الإسلام ففى سبيل ذلك ترخص النفوس ويرخص كل نفيس لما يناله المجاهدون من نعيم فى الدنيا وفى الآخرة جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمجاهدين ، إذ يقول ربنا جل وعلا فى كتابه العزيز « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » .

بهذا يخاطب الله تبارك وتعالى عباده المخلصين بأمر الجهاد وبالصمود أمام الفئة الباغية أعداء الإسلام ومن أجل هذا الصراع القائم بين الحق والباطل وبين النور والظلام وهذا الصراع الذى يدير معركة مستمرة دائمة لاتنتهى إلا بقهر الباطل ومسح معالم الفساد ، فمن أجل هذا يوجه الله عباده المجاهدين فى كتابه العزيز قائلا لهم : « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » .

فبالجهاد لطريق العزة والكرامة تصير أمة الإسلام عزيزة الجانب قوية السلطان تستطيع بإيمانها العميق وعقيدتها الراسخة أن تدك عروش الظلم وتدمر أركان الجبروت والطغيان وتظفر بالنصر والغلبة على أعداء الله والوطن وأعداء أمة الإسلام ، فالدفاع فى سبيل دعوة الحق والوطن وحرية الأفراد أمر ضرورى وواجب دينى مقدس وواجب وطنى يؤديه كل مواطن صالح يؤمن بالله ويؤمن بالمبدأ ويؤمن بعزة النفس وحقوق الإنسان ، ففى مثل هذه المواقف الحرجة والبلاء العظيم تتمثل الشجاعة فى نفوس المؤمنين وتبذل الأموال والأرواح إيثارا للآجلة على العاجلة والفانية على الباقية .

« ماعندكم ينفد وماعند الله باق » ، تلك هى المنزلة السامية التى لاينالها إلا من كان قلبه معموراً بنور الحق مطمئنا بالإيمان متضرعاً بعوامل الصبر موطنا نفسه على احتمال الشدائد ومروضها على نيل المكاره وصنوف الآلام والمشقات ، من ظمإ ومخمصة واستشهاد ،ـ هذا هو الشعار الذى جعله الإسلام طريقا للمجاهدين وجعله إزاراً ودثاراً للمسلمين ، حين يبتلون بلقاء العدو فى ميدان القتال ، « فليقاتل فى سبيل الله الذين يشترون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيـــل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيما » .

فالمسلم الذى آمن بالله ورسوله وبحرمة الدين وقداسة الوطن وصدق بنصر الله له يجب أن يعبىء نفسه تعبئة روحية مزودة بالإيمان والصبر وتعبئة علمية تنير له طريق العزة والشرف ، وتعبئة نفسية مزودة بوسائل القوة والعتاد لدحر الخونة المعتدين وكبح جماح الجبابرة الظالمين ، مدافعا عن الحق ومحارباً عن عقيدة ترتبط بنياط قلبه وتستقر بين طيات نفسه يستشعر بذلك حياة كريمة عزيزة تستوجب له من الله مقام الشهود والرضا والفوز بجنات النعيم .

« أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير » فانظر

أخى المسلم إلى موقفنا من أولئك الباغين علينا والمتهجمين على حرماتنا ومقدسات ديننا والطامعين فى أرضنا وأموالنا والمعتدين علينا بسلاح الظلم والطغيان ، ونحن نعيش اليوم فى ضعف وخوار وفى ظلم واستعباد تحت بطش الفئة الباغية ونحن نملك جميع الدوافع وأسباب النصر التى كانت تملأ صدور أسلافنا بسالة وإقداماً ونصراً عزيزاً وفتحا مبيناً تلك الأسباب التى كانت ولا زالت تمنحنا رقاب أعدائنا وتمكننا نحن الفئة القليلة من النصر المؤزر على الفئة الكثيرة أهل البغى والفساد ، فان كنا نملك كل هذا فما سر النكسة والخذلان ولماذا يكون الجبن والضعف ولماذا تسلب حقوقنا وتستباح مقدساتنا وتنتهك حرماتنا ، ونحن نشعر بكل ما أصابنا من حيف وظلم واستعباد فباللعار وباللخيبة والخسران ، تلك وصمة عار فى جبن تاريخنا إن كنا نرضى بهذا ، فانظروا إلى أسلافنا المجاهدين الذين يحدثنا عنهم القرآن الكريم هم : « الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم » .

فالمؤمن يأبى إلا أن يعيش عزيزاً حراً طليقا لا يخضع إلا لسلطان الحق ولا يرضى بالضيم والهوان ولا يخشى بطش المعتدين ولا يرهب بالتهديد والبلاء الجسيم ، إنما يزيده ذلك إيمانا على إيمانه وتصديقا بوعد الله له بالنصر والتأييد وثباتاً واستعداداً وتضحية فى سبيل العزة ونصرة المسلمين فلا نرضى بالذل والصغار ولا نرضى بالخضوع والاستسلام إذا لم يسعفنا الطالع وقوة الاقدام يوماً من الأيام وأصابنا ضر البغاة الآثمين ، فلا بد من خطر فى نفوسنا وتقصير منا لأوامر ربنا ، « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ، فلنفتش قلوبنا لعلنا قد خنا أمانة السماء فلنراجع رصيدنا ولنصحح ما فسد من قلوبنا ولنصلح أخطاءنا فيما بيننا وبين ربنا تعالى ولنوحد كلمتنا ونسترجع قوتنا وبطولتنا لمواجهة أثر العدوان ، « فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين » هكذا يكون الجهاد وهكذا يكون

الاستبسال حذارى أن يكون موقفنا عن الجهـــاد سلبيا كموقف المنافقين المتخاذلين عن القتال فيصور القرآن موقفهم منتحلين شتى الأعذار بقوله : «وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله أستأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع .

على قلوبهم فهم لا يفقهون » .

وأشاد بموقف المؤمنين فى صورة رائعة ومدح عظيم فيقول « لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم » .

فبالجهاد لصد العدوان تحيا أمة الإسلام فلن تموت أمة تجاهد بسيف الحق ولن تغلب أمة أجمعت كلمتها واتحدت غايتها وأخلص أبناؤها مستبسلين تدفعهم عزة النفس وطاعة العزيز الجبار لحماية الإسلام .

« ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين » أقول قولى هذا وأستغفر الله تعالى لى ولكم .

الحديث :

عن سعيد بن زيد رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد » .

غزوة بدر وأثرها فى الاسلام

نحمدك اللهم ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذهديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ، ونشهد أنك فالق الحب والنوى لا إله إلا أنت وحدك لاشريك لك ، ونشهد أن سيدنا محمداً عبدك ورسولك أتممت عليه نعمتك وأيدته بالمعجزة وروح القدس والبيان ، ووعدته بالنصر والفتح والغفران قلت وقولك الحق فى محكم البيان:«إنا فتحنالك فتحا مبينا ليغفرلك اللهماتقدم من ذنبك وماتأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيما وينصرك الله نصراً عزيزاً» ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين وهبوا نفوسهم وبذلوا نفيسهم تعزيزاً لكلمة الحق وتوطيداً لسلطان الله فى الأرض .

أما بعد:أيها المستمع الكريم فى كل عام يعرض علينا التاريخ الإسلامى صفحة رجاله المشرقة وأبطاله الميامين ، الذين أسسوا دولة الاسلام ورفعوا علمها خفاقاً ونشروا كلمة الله عالية فى كل مكان وزمان ، تحدثنا هذه الغزوة التى كان لها أثر كبير فى نفوس كتب الله لها أن تحيا عزيزة وأن تموت كريمة والتى كانت أول لبنة لتأسيس دولة الإسلام تلك هى غزوة بدر التى سمى الله يومها يوم الفرقان ويوم التقى الجمعان ، ومن هذه الحركة الإيجابية والثورة الإلهية والغزوة الكبرى .

انطلق هؤلاء الفاتحون القليلون فى عددهم وعددهم الكثيرون بثقتهم بربهم وإيمانهم بالله المتضرعون بسمات الصبروآيات البطولة وأسلحة اليقين، يجالدون أعداء الانسانية أعداء العقيدة الربانية لتحرير الإنسان من الذل والاضطهاد إلى مدارج السمو بالنفس إلى درجة الكمال .

كانت هذه الغزوة فاصلة بين الشرك والإيمان وبين العدل والطغيانوبين الحق والباطل وبين النور والظلام .

لهذا كان لابد من خروج الغزاة الفاتحين ليردوا حقهم السليب حينما علموا أن أبا سفيان قد خرج إلى الشام فى عير كبير للتجارة اشتركت فيه جميع طبقات قريش وتعده مفخرة لها ، ولكن أنى لهم ذلك ؟ وقد علم أبو سفيان أن المسلمين له بالمرصاد فتحول عن الطريق المألوف ومال إلى ساحل البحر مسرعاً فى مسيره ونجح فى خطته ونجا بالقافلة وحينما علم المسلمون بذلك لابد أن يكونوا على أهبة الاستعداد لمواجهة تلك القافلة بعد عودتها من الشام فشعر بذلك أبو سفيان وأرسل إلى قريش يستنهضها لحماية أموالها وعلى قتال المسلمين ، فاستنفر أبو جهل قريشا عن بكرة أبيها لحماية عيرهم وأموالهم فخرجت ولم يتخلف أحد منهم قادر على القتال . بقيادة أبى جهل فى تسعمائة فارس مسلح متعطشين لمنازلة محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم بعد أن ظفرت قريش بنجاة عيرها أشار عليهم أبو جهل أن ينزلوا بدراً ليفخروا وينحروا ويشربوا الخمور ثلاثة أيام وتعزف القيان ويطعموا الطعام وتسمع بهم العرب فى كل مكان .

لهذا عزم المسلمون أن لابد من أن يغنموا هذا العير لتكون لهم غير ذات الشوكة ، ولكن الله العلى القدير لايريد للمسلمين ماأرادوا من القافلة والمتاع بل أراد لهم أن تكون لهم ذات الشوكة وتفلت القافلة ويلاقوا نفير أبى جهل المزود بالأسلحة والعتاد وأن تدور بينهم المعركة والقتال ، ليقضى الله أمراً كان مفعولا ، لهذا يصور القرآن الكريم هذا الموقف بصورة رائعة فيقول :

« إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون » .

وقد حق الحق وبطل الباطل بهذه المعركة التحريرية والواقعة البدرية

فكان هذا نصراً عملياً وفرقاناً واضحاً بين الحق والباطل وبهذا الاعتبار والتعبير القرآنى والتوجيه الربانى خرج أبطال الإسلام من المدينة المنورة ونزلوا بضفة الوادى القريبة من المدينة ونزل جيش المشركين بقيادة أبى جهل بالضفة الأخرى البعيدة من المدينة وبين الفريقين ربوة تفصلهما ولم يعلم كل فريق عن الآخر ، هكذا اقتضت إرادة الله السميع العليم .

وبهذا اللقاء يعبر القرآن فيقول « إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولا » .

وبهذا الخطاب اطمأنت قلوب المؤمنين بالنصر ويؤكد لهم أن لهذا الدين رباً يحميه متى أخلصوا له وجاهدوا فى سبيله وصبروا وثبتوا وآمنوا بوعد الله العلى الكبير .

وتلك اللفتة البارعة التى يوجه بها القرآن الكريم العصبة المسلمة بقوله : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » .

وبهذا الإيحاء الإلهى خرج النبى صلى الله عليه وسلم فى أصحابه من المدينة فى شهر رمضان المعظم من السنة الثانية للهجرة فى سبعين بعيراً يتناوبون الركوب عليها وحظ النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك كحظ أصحابه وهم خمسة وثلاثمائة رجل من المهاجرين والأنصار ، وخرجت مكة جميعها للدفاع عن تجارتها وحينما عرف المسلمون ماعزمت عليه قريش أخذ النبى صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه فى أمر قريش فتكلم أبو بكر ثم تكلم عمر وأدليا برأيهما ثم قام المقداد بن عمرو فقال يارسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا

قاعدون ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، وأشار صلى الله عليه وسلم إلى الأنصار الذين بايعوه يوم العقبة ليحموه كما يحمون أبناءهم ونساءهم ولم يبايعوه على الاعتداء الخارجى عن مدينتهم .

وكان سعد بن معاذ زعيم الأنصار وصاحب رايتهم التفت إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقال : لكأنك تريدنا يارسول الله فقال أجل . . . الخ

فتكلم سعد وقال : لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ماجئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض لما أردت فنحن معك فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضته لخضناه معك وماتخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً إنا لصبر فى الحرب صدق فى اللقاء لعل الله يريك منا ماتقر به عينك فسر بنا على بركة الله » .

هذا وقد بعث إلى صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم السرور وأشرق وجهه بالمسرة ثم قال : سيروا وأبشروا فإن الله قد وعدنى إحدى الطائفتين والله لكأنى الآن أنظر إلى مصارع القوم .

ثم ارتحلوا جميعا تحوطهم عناية الله وترعاهم عينه التى لاتنام حتى نزلوا على مقربة من بدر ، وأجمعوا على الثبات ونزلوا بالمكان الذى أشار إليه النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن استشار أصحابه وتجهزوا لملاقاة العدو ورسموا خططهم الحربية وامتلأت قلوبهم صدقا ووفاء وحيوية وإيماناً وهم يعلمون أن قريشا تفوقهم فى العدد والعدد والزاد والمتاع ، ثلاثة أمثالهم « وماضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين » .

فأى موقف من هذا أدعى إلى الإعجاب وأى إيمان يكفل النصر كهذا الإيمان .

نزلت قريش منازل القتال تفخر بجيشها لقتال المسلمين ، فاندفع الأسود ابن عبد الأسد المخزومى لهدم حوض المسلمين فعاجله حمزة بن عبد المطلب بضربة ألقته صريعا دون الحوض ، وقومه وقوف ينظرون ، ثم طلبت قريش المبارزة من أكفائهم كقاعدة القتال : بن عبد المطلب وسيف الله الغالب على بن أبى طالب وعبيدة بن الحارث ، أما حمزة وعلى فقد قضيا عليهما قتلا ثم أعانا عبيدة بن الحـــارث فلما رأت قريش قوة المسلمين وعلو روحهم المعنوية تزاحف الناس والتقى الجمعان فى صبيحة الجمعة لسبعة عشر خلت من شهر رمضان المعظم نهض النبى صلى الله عليه وسلم فى أصحابه يعدل صفوفهم فلما رأى جموع القوم وكثرتهم وقلة رجاله وضعف عدتهم عاد إلى العريش الذى بنى له ومعه أبو بكر وهو أشد ما يكون خوفاً من عاقبة هذا اليوم وأشد ما يكون إشفاقاً مما يصير إليه أمر الإسلام إن لم يكن للمسلمين النصر .

فاستقبل صلى الله عليه وسلم القبلة وأخذ فى الدعاء والابتهال إلى ربه وجعل ينشده ما وعده به من النصر والظفر وجعل يقول : « اللهم هذه قريش قد أتت بخيلها ورجالها تحاول أن تكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى اللهم إن تهلك هذه العصبة اليوم فلا تعبد » .

وهكذا يبتهل إلى ربه بالدعاء حتى سقط رداؤه وأبو بكر من ورائه يرد رداءه إلى منكبيه ويقول يا نبى الله بعد هذا فإن الله منجز لك ما وعدك ولا يزال النبى صلى الله عليه وسلم أشد ما يكون تعلقا بربه حتى خفق خفقة من نعاس رأى خلالها نصر الله وانتبه بعدها مستبشراً وخرج إلى الناس يحرضهم ويقول : « والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة » وسرت من نفسه القوية قوة إلى نفوس المؤمنين ضاعفت عزمهم وجعلت كل رجل منهم يعدل رجلين بل يعدل عشرة رجال .

ذلك الإيمان الذى يغرس فى النفوس الشجاعة والصبر والتضحية واليقين

فى سبيل كلمة خالق الوجود ويضاعف القوة المعنوية التى تسير الجبال وتحرك العوالم بهذا المعنى يشير القرآن الكريم ويردد القول :

« يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين » هذا مما زاد المسلمين قوة على قوتهم ودفعهم لمقاومة العدو والصيحة بهم وخاض حمزة وعلى وأبطال المسلمين وطيس المعركة فثار النقع وامتلأ الجو بالغبار وصارت هام قريش تطير عن أجسادها والمسلمون يزدادون بإيمانهم قوة فيهتفون مهللين ومكبرين وقد أمدهم الله بملائكة النصر حتى لكأن الواحد منهم ما رفع سيفه ولا وضعه إلا على هامة الكفار ، إنما تحرك يده قوة تزلزل الجبال ، ووقف صاحب المعجزة وسط هذا الجيش فأخذ حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشاً وقال شاهت الوجوه ثم حصبهم بها وأمر أصحابه بالضرب والقضاء عليهم ، وفى ذلك نزل قوله تعالى : « إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان » وقال : « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » .

هكذا كانت معجزة محمد صلى الله عليه وسلم كافية لاتباعه والإيمان به والنزول على حكمه والاستسلام لأوامره وهكذا أنجز الله للمسلمين وعده وأتم لهم النصر وفرت قريش وطاردهم المسلمون بالأسر والقتل . بهذه الغزوة التاريخية التى كانت مقدمة الأمبراطورية الإسلامية استقر بها الأمر للمسلمين واستقرت فى العالم الإسلامى حضارة لا تزول — وهؤلاء أبطال بدر الذين سجل لهم التاريخ على صفحاته الناصعة عظمتهم وعطر ذكراهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها : « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .

هذا موقف رجال الإسلام الذين قاتلوا وقتلوا لإعلاء كلمة الدين وتطهير المجتمع الإنسانى من الفساد فى الأرض وتحرير الإنسان من الذل والاضطهاد والخضوع إلا لله وحده بهذا ثبتوا قواعد دين الإسلام الناطق بأبلغ العبارة وأوضح البيان . لتحرير الإنسان فى الأرض من العبودية للعباد ومن العبودية فى هوى النفس والشيطان ، فإعلان عبودية الله وحده وربوبيته للعالمين هى الثورة الشاملة على حاكمية البشر فى كل صورها وأشكالها وأنظمتها وأوضاعها والتمرد الكامل على كل وضع فى أرجاء الأرض على الحكم البشرى بصورة من الصور .

فهل من المعقول أن يكون حكم الله تعالى وتشريعات القرآن وإرشادات صاحب المعجزة ناقصة لا تقوم بمصالح البشر ؟ كلا ثم كلا !

« كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً » فحكم البشر هذا فى الأرض إنما مرده للبشر وانتزاع لسلطان الله فى الأرض وجور للحق يجعل بعضهم لبعض أرباباً من دون الله وهؤلاء الذين يحكمون بشريعة الناس وشريعة الغاب إنما يقومون مقام الأرباب ويقوم الناس منهم مقام العبيد « وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله وهو الحكيم العليم » « إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم » .

بهذا يأمر القرآن الكريم بقيام مملكة الله فى الأرض وتنفيذ أحكامه وإزالة مملكة البشر وسيادة الشريعة الإسلامية وحدها وإلقاء القوانين البشرية ، لهذا كان عمل الرسل وكفاحهم وجلدهم لإقرار دين الله فى الأرض وإقامة سلطانه .

ومن ثم كانت الغزوات فى سبيل إقامة حكم الله فى الأرض والسماء لهذا انطلق الإسلام فى الأرض دفاعاً عن الإنسانية دفاعاً عن العقيدة دفاعاً عن مملكة الشريعة الإلهية فى عالم الإنسان . دفاعا عن الوطن الإسلامى وقد بين

الله للمؤمنين فى أول مانزل من الآيات التى أذن لهم فيها بالقتال ليدفع الناس بعضهم بعضا لدفع الفساد فى الأرض « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً » .

بهذه العبارة يخطط الإسلام منهجه فى حياة الناس بمطاردة أعداء الإنسانية ومحاربة الشياطين وتحطيم سلطان البشر الذى يجعل الناس عبيداً أذلاء ، والناس عبيد الله وحده لايليق بالبشرية التى أوجدها الله فى الأرض حرة أن يحكمها أحد من عباده بشريعة غير شريعة الإسلام .

ومن أجل هذا كان غزاة الإسلام ربعى بن عامر وحذيفة بن حصن والمغيرة بن شعبة يقولون عن سبب غزوهم « الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام فأرسل رسوله بدينه إلى خلقه فمن قبله منا قبلناه منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه ومن أبى قاتلناه حتى تقضى إلى الجنة أو الظفر الخ » فهؤلاء حماة الإسلام وحماة العقيدة وحماة الإنسانية يستعذبون العذاب ويركبون الأخطار من أجل تعزيز كلمة الله وتحرير البشر من ذل العبودية للبشر والرضا بتنفيذ أحكام الله فى الأرض .

فإن كنا نؤمن بتشريعات القرآن ونؤمن بعدالة الإسلام ونؤمن بأنها تشريعات تكفل لنا الاستقرار والحياة الحرة الكريمة لآمنا وحكمنا فينا كتاب الله وشريعة المعصوم صلى الله عليه وسلم فعلى المسلم أن يجاهد فى سبيل الدعوة إلى الله وفى سبيل العقيدة والقيم والأخلاق ويخوض معركة الجهاد الأكبر ألا وهى جهاد النفس والهوى والمطامع الشخصية ومع كل إشارة غير شارة الإسلام

ومع كل دافع إلا العبودية لله وحده وتحقيق سلطانه فى الأرض فكل فرد آمن بهذه الدعوة الإسلامية وعز سلطانها ونفذ أحكامها وقبلها قبولا حسناً يصير عضواً عاملا فى الجماعة الإسلامية لافرق بين أحمر وأسود وبين غنى وفقير لافضل لأمة على أمة أو لطبقة على أخرى لافضل لأحد على أحد إلا بالتقوى ومكارم الأخلاق ، وبهذا الاعتبار يتكون حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما » .

اللهم نسألك العفو والمغفرة والتوفيق والهداية أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

الحديث :

قال عليه الصلاة والسلام « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى » .
أو كما قال .

فتح مكة

الحمد لله قامت السموات والأرض بأمره وخضع مافيهما لجبروته وقهره وافتقر كل إليه لعزته وسلطانه ونشكرك اللهم زينت الوجود ببهجة الدنيا ونور سر النبوة سيدنا محمد الذى انبثق نوره على الوجود، بأمرك قام وبوحيك سار أدى الأمانة وبلغ الرسالة وقاد الأمة ونعم القائد أوصلها إلى بر السلام فانقادت له القلوب بعد جفوة واستسلمت إليه بعد نفرة ، وصلواتك اللهم وسلامك عليه وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا وثبتوا وبجهادهم وثباتهم فى سبيل العقيدة ودفاعاً عن شرف الحياة فى الدنيا وعزها فى الآخرة حققوا وعد الله وانتصروا ونعم أجر العاملين .

أما بعد : فيقول الله تبارك وتعالى « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيما وينصرك الله نصراً عزيزاً » .

بهذا الإيحاء الإلهى يحدثنا التاريخ عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وعن جهادهم وصبرهم وماذاقوا من حرمان وطرد وبلاء فى سبيل كلمة الحق يستعذبون هذا العذاب ويرتكبون فى سبيل الدعوة الربانية أعظم الأخطار « فما وهنوا وماضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين » .

ست سنوات مضت من هجرتهم إلى المدينة يتشوفون فيها إلى وطنهم العزيز مكة المكرمة والبقعة الطاهرة والكعبة المشرفة التى كرمها الله تعالى بمهبط الوحى وجعلها مباحة لجميع العرب وخصها بمقاصد الحج ومن دخلها كان آمناً ، وفى تلك المدة يتحرق المسلمون شوقاً ويتألمون لمرارة الحرمان عن أم القرى وزيارة الكعبة المكرمة وملاقات الأهل والأصدقاء ، فبينما المسلمون على هذا الحال إذ أتاهم النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم يبشرهم

برؤية منامية علّمهم يجدون منها سلوة تفتح لهم آفاقا واسعة من الرجاء لتحقيق الآمال إذ يقص عليهم ما رأى : إنهم سيدخلون المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين لايخافون .

بهذا النداء الربانى أعلن صلى الله عليه وسلم قومه للخروج لأداء العمرة ودعا أيضاً من دعا من سكان البوادى وعدداً كبيراً من المهاجرين والأنصار وبلغ عدد من لبوا هذه الدعوة وانضموا تحت راية الإسلام أربعمائة وألفاً من الرجال ومن زوجاته صلى الله عليه وسلم السيدة « أم سلمة » كان ذلك فى شهر ذى القعدة من السنة السادسة للهجرة ولم يكن مع هؤلاء القوم إلا السيوف فى أغمادها وصحب معه عليه الصلاة والسلام سبعين بدنة وأشعرها بميسم تقليد الهدى ليعلم الناس عامة وقريشاً خاصة أنه ما قدم إلى مكة إلا معتمراً ولم يخرج غازياً وخرج المسلمون فى طريقهم حتى وصلوا ذا الحليفة ونزل بها وأحرم بالعمرة وأحرم من كان معه كذلك ، واتجهوا إلى مكة يريدون وجه الله وبيته الحرام وشعرت قريش بما عزم عليه المسلمون وقررت أن تحول بينهم وبين ما أرادوا مهما كلفها من عظائم ومهما أدى إلى إراقة الدماء ولو فى الشهر الحرام وأعدت لذلك جيشاً مزوداً بالعتاد والرجال بقيادة خالد ابن الوليد وعكرمة بن أبى جهل ، ليعسكروا على حدود مكة خارج البلد الحرام ، وعلى الرغم من كل هذا وبما عزمت عليه قريش أنه صلى الله عليه وسلم لم يعدل عن سياسة السلم التى خطها ورسمها منذ أن خرج من المدينة معتمراً فلم يصرفه عن هذا المبدأ السليم إلا لأمر سماوى .

ولما علم عليه الصلاة والسلام أن قريشا قد أوصدت طريق المسلمين بجيشها عدل عن هذا الطريق وسلك طريقاً غير مألوف لئلا يصطدم بقريش حرصا على نهج سياسة السلم ولئلا تراق الدماء فى الأشهر الحرم ، لهذا سار المسلمون فى طريقهم حتى وصلوا الحديبية وهى على مرحلة واحدة من مكة المكرمة وبها بركت ناقة النبى صلى الله عليه وسلم ؛ لهذا ظن البعض أنها أجهدها السير

ولكن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه « إنها حبسها حابس الفيل عن مكة لا تدعونى قريش عن خطة يسألونى فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها » .

وبهذا المكان عسكر المسلمون وجاء فرسان قريش مغيرين عليهم والنبى صلى الله عليه وسلم يؤكد لهم أنه ماجاء غازياً وإنما جاء معتمراً فلم يكن معه من السلاح إلا السيوف فى قربها .

وقريش لم تزل مصرة على قتال المسلمين وصدهم عن مكة وبدأ فرسان قريش يضربون المسلمين بالنبال والحجارة ولكنهم لم يفلتوا من قبضة المسلمين وأسرهم .

فما كان من النبى صلى الله عليه وسلم إلا أن وسعهم بحلمه وشملهم بعفوه وأخلى سبيلهم احتفاظاً لخطة السلم واحتراماً لقداسة الشهر الحرام « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » وبهذه الشمائل الكريمة والروح العالية والتصرف السليم والكرم المحمدى انقطعت حجة قريش فلم تجد حول النبى صلى الله عليه وسلم مجالا للزعم الباطل سوى عوامل الغدر والخيانة « والله لا يهدى كيد الخائنين » .

وعلى الرغم من كل هذا رأى النبى صلى الله عليه وسلم ـ لابد من الضرورة ـ أن يعرض على قريش غرض قدومه إلى مكة البلد الحرام بعد أن استشار أصحابه بذلك فاستقر الرأى على إيفادة سيدنا عثمان رضى الله عنه فاستجاب سيدنا عثمان لهذه الرغبة وحمل رسالة النبى الكريم إلى قريش ودخل مكة فى جوار أبّان بن سعيد فأخذه إلى الكعبة وحولها عظماء قريش وساداتها فعرض رسالة النبى صلى الله عليه وسلم فأجابوا رداً عليها أنهم أقسموا ألا يدخل محمد وصحبه مكة فى هذا العام أبداً ولكن لعثمان أن يطوف بالكعبة إذا أراد . ولكن قال عثمان رضى الله عنه : ما كنت لأطوف حتى يطوف بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقوبلت رسالة النبى صلى الله عليه وسلم من قريش بالرفض

والإخفاق وقد تأخر عثمان قليلا وانتشر الخبر وشاع بين الناس أن عثمان قد قتل . فكان لهذا النبأ أثر عميق فى قلوب المسلمين لما حز فى نفوسهم من آلام .

فسرعان ما استنهض النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه ليبايعوه على حرب فئة الغدر والخيانة جلس النبى صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة ليبايعوه على الفتح أو الشهادة فتواثب المسلمون على المبايعة للجهاد وتسابقوا على الأخذ بيده الكريمة مبايعين له صلى الله عليه وسلم وبايع لعثمان رضى الله عنه وضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال « اللهم إن هذه عن عثمان إنه فى حاجتك وحاجة رسولك » وفى هذا نزل قوله تعالى « لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريباً » .

وبتلك البيعة النبوية والعزيمة القوية تطلعت نفوس المسلمين المليئة بالإيمان إلى الزحف لملاقات الأعداء وخوض معركة القتال ليقضى الله أمراً كان مفعولا ، وبينما المسلمون على أهبة الاستعداد إذ قدم إليهم سيدنا عثمان ، فاستبشر المسلمون لذلك وكان لهذه البيعة أثر كبير فى نفوس المسلمين من صدق العزيمة وربط الجأش وقوة اليقين كما كانت ضربة قاضية وسهاما نافذة فى نفوس قريش حينما شعرت بأمر المسلمين هالها وأفزعها الخوف وأيقنت بالهلاك وتأكدت بالخطر الداهم الذى لا منجاة لها منه إلا أن تعقد صلحاً مع الرسول صلى الله عليه وسلم بالمفاوضة إنقاذاً لموقفها الخطير ، فأرسلت مندوبها سهيل بن عمرو لذلك وقد رحب الرسول صلى الله عليه وسلم ماعرضه سهيل عليه من أمر قريش ودارت المفاوضات بين الفريقين وانتهت بشروط كانت شديدة الإجحاف على المسلمين وقبلها الرسول صلى الله عليه وسلم على علتها لما يرى فيها من المصلحة مالا يراه غيره من الأصحاب وبذلك وافق المسلمون لإيمانهم بالله وثقتهم بنبيهم وإليكم نص هذه الشروط :

١ — وضع الحرب بين الفريقين عشر سنوات ليسود السلم فيها بين الناس .

٢ — من جاء المسلمين من قريش مسلماً يردونه إليهم ومن جاء قريشاً من المسلمين مرتداً لا يردونه إليهم .

٣ — أن يرجع محمد وصحبه هذا العام دون أن يدخلوا مكة فإذا كان العام المقبل دخلوها بعد خروج قريش منها على أن يعتمروا بها ثلاثة أيام من غير أن يحملوا من السلاح إلا سلاح المسافر فى أغمادها .

٤ — من أراد أن يدخل فى عهد محمد من غير قريش دخل فيه ومن أراد أن يدخل فى عهد قريش دخل فيه .

ولهذا دخلت خزاعة فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر فى عهد قريش فاستنكر المسلمون واحتجوا على عدم العدالة المشروطة لهذا الصلح ورأوا فيها مساساً لقداسة المسلمين وقال عمر رضى الله عنه فى غضب لأبى بكر فلم نعطى الدنية فى ديننا ؟ — فيرد عليه أبو بكر رضى الله عنه قائلا « إنى أشهد أنه رسول الله وأن الحق ما أقربه ولن يخالف أمر الله » ثم يتجه عمر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ويقول له : ما قال لأبى بكر فيرد عليه الرسول بقوله : « أنا عبد الله ورسوله ولن يضيعنى » ثم أشار الرسول صلى الله عليه وسلم لعلى كرم الله وجهه أن يكتب شروط الصلح مع مندوب قريش سهيل بن عمرو .

فقال صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل لا أعرف الرحمن الرحيم . اكتب باسمك اللهم فثارت نفوس المسلمين ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ يهدىء ثائرتهم وقال اكتب ماعرضه سهيل وهو باسمك اللهم ثم قال له : اكتب هذا ماصالح عليه محمد رسول الله سهيل

ابن عمرو فقال سهيل لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ثم يثور المسلمون والنبي صلى الله عليه وسلم هدأ من ثائرتهم وقال : اكتب هذا ماصالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو . وهكذا حتى انتهت كتابة الوثيقة بالصلح بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش وبهذا الصلح ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلا رائعاً من دماثة الأخلاق والسماحة والكرم إيثاراً للسلام .

ثم عرض النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه أن ينحروا ويتحللوا من الإحرام بالعمرة ويعودوا إلى المدينة وفقاً لقواعد الصلح وقد شق هذا على المسلمين لما فى شروط الهدنة من إجحاف فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم من أمر أصحابه وبث مالقى منهم لزوجه أم سلمة فخففت الأمر عليه معتذرة لهم وطلبت من الجناب المحمدى صاحب القلب الرحيم أن يبدأ بما يريد منهم فيقتدون بفعله ، وبهذا الرأى الصائب من السيدة الجليلة نهض صلى الله عليه وسلم ونحر وحلق وتحلل وحينما رأى أصحابه ذلك تواثبوا على الاقتداء بفعله وتحللوا من إحرامهم واطمأنوا لما سيكون لهم من العزة والنصر ، ورجع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وفى طريقهم نزل عليه قوله تعالى « إنا فتحنا لك فتحا مبينا » .

نزلت هذه السورة توضح للناس حكمة تدبير الرسول وتشرح صدور المؤمنين وتبشرهم بالنصر والفتح المبين .

وقد كان لهذا الصلح أثر كبير لعزة الإسلام والمسلمين ونصرتهم كما كان نتيجة اعتراف من قريش لجناب الرسول الأعظم كما استفاد المسلمون من تلك الهدنة عشر سنوات مهدت للرسول صلى الله عليه وسلم الاتصال بالقبائل المختلفة وفى حينها أسلم عدد كبير من الأعراب فكانت نصراً لأوليائه وخذلانا لأعدائه « إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد » وهذه سنة الله مع أوليائه ولن تجد لسنة الله تبديلا .

ثم بعد انقضاء عام الصلح أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين والأنصار ودعا أعراب البادية لأداء عمرة القضاء وحج البيت وتعظيمه فأجابوا متعطشين لهذا النداء من غير أن يحمل أحد سلاحاً سوى مايحمله المسافر التزاماً بقرار العهد والميثاق ، ولكن لابد للرسول صلى الله عليه وسلم أن يحتاط للموقف بكل حذر وقلدوا هداياهم وساروا وتقدمهم النبي صلى الله عليه وسلم على ناقته القصواء يحدوهم الشوق ويدفعهم الحنين إلى أم القرى وحج بيت الله الحرام ويتنسمون عبير القرية التى ولدوا فيها والتى أنجبت محمداً صلى الله عليه وسلم ، وفى سيرهم تهتز مشاعرهم طرباً لهذا اللقاء ليدخلوا مكة آمنين .

وحينما شعرت قريش بمقدمه صلى الله عليه وسلم انجلت عن مكة إلى رءوس الجبال وبطون الوديان ودخل المسلمون وقلوبهم تمتلىء فرحة مكبرين ومهللين بالتلبية وبهذا قد بلغ المسلمون ماأرادوا وأقاموا بمكة ثلاثة أيام وفى خلالها تركوا أثراً عظيماً من أسمى مراتب الكمال الإنسانى وهذه العمرة قد فتحت للمسلمين أبواب مكة وذللت كل مايعوقهم عنها ، إنها كانت للمسلمين نصراً عزيزاً وفتحاً مبيناً .

وبعد قضاء المسلمين وطرهم جاء سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى إلى النبى صلى الله عليه وسلم من قبل قريش يقولان له : إنك قد انقضى أجلك فاخرج عنا ، وفى هذه المدة تزوج النبى صلى الله عليه وسلم بميمونة بنت أبى سفيان لأغراض سامية وطلب منهما أن يمدا له فى الإقامة أياما لميرة الناس وإكرامهم لهذه المناسبة فلم تستجب قريش وتسمح بهذا الطلب وتنفيذاً لقرار الميثاق عزم الرسول صلى الله عليه وسلم على الرحيل وكروا راجعين إلى المدينة المنورة ولكنهم خلدوا فى مكة آثاراً حميدة تطرب لها القلوب وتهتز لها العواطف .

فمن آثارها أسلم كبار قريش وعظماؤها كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وحارس الكعبة عثمان بن طلحة وبإسلام هؤلاء أسلم عدد كبير من أهالى مكة، ثم توالت الغزوات وعاد جيش المسلمين الظافر بعد موقعة مؤتة فشتت جموع أهل الشام بقيادة خالد بن الوليد بعـــد موت زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة . لهذا ظن المشركون بموقعة مؤتة قد قضى على المسلمين وانهارت قوتهم وضعف سلطانهم وقريش لازالت على الحقد والغدر بالمسلمين ولم تحفظ للعهد والميثاق قداسة ففاجأت بنو بكر حليفة قريش بالهجوم على خزاعة حليفة المسلمين وهى على ماء لها لتأخذ بنو بكر من خزاعة ثأراً قديماً بوازع من قريش ففرت خزاعة مغلوبة على أمرها وعرضت نفسها لقريش فلم تجد منها إنصافاً ثم قدمت المدينة وأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم بمادهمها من غدر واحتيال .

لهذا رأى النبى صلى الله عليه وسلم أن ماقامت به قريش من عدوان يعتبر نقضا للعهد والميثاق وهذا لامقابل له إلا أن يفتح مكة تجهز جيش المسلمين وخرج النبى صلى الله عليه وسلم فى السنة الثامنة من الهجرة وساروا إلى مكة المكرمة تدفعهم قوة تضعف أمامها الجبال قوة لاتتزحزح وعزيمة جبارة أمام قوى الشر والطغيان خرج هذا الجيش مزوداً بالإيمان والتوجيه من القيادة العليا وبالتضحية بالنفس والنفيس والصبر والثبات يسير فى فسيح الصحراء فإذا ضرب خيامه غطت رمال البيداء بقلوب تفيض إيماناً بالله ولاغالب لهم من دون الله إلى مكة يشق طريقه .

وعند ما شارف مكة رأى العباس بن عبد المطلب جيوش المسلمين الفاتحة على مقربة من بطحاء مكة راعه هذا المنظر وأدهشه لما به من قوة وبسالة فتقدم العباس إلى النبى صلى الله عليه وسلم وأخذ يتفاوض معه فى أمر قريش إذا طلبت منه الأمان، بهذا طاب قلب النبى صلى الله عليه وسلم ورجا أن يكون العباس سفيراً منه إلى قريش ليلقى فى قلوبهم الرعب ويدخل مكة من

غير أن تراق فيها دماء وتظل حرما آمناً كما كانت .

ثم إن العباس قد أرسل إلى مكة رسالة يخبرهم فيها بأمر النبي وقوة المسلمين وأنهم لاقبل لهم على مقاومتهم وطلب منهم الخروج إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ليستأمنوه على حياتهم قبل أن يدخل مكة عنوة وكانت قريش تحس بخبر المسلمين وبعد أن علمت قريش بأمر المسلمين أرسلت أبا سفيان مستطلعا ما كانت تحسه من خطر داهم فنادى العباس أبا سفيان وسار به إلى أن مثل أمام النبي صلى الله عليه وسلم فى جوار العباس ورأى بعينيه قوة شوكة المسلمين وبسالتهم وبعد محاورة بين العباس وعمر وبين أبى سفيان أدت إلى إسلام أبى سفيان ونطق معترفا بالشهادتين ثم قال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن » .

ثم انطلق أبو سفيان إلى قومه يخبرهم عن قوة المسلمين وقال: « لقد جاءكم محمد فيما لاقبل لكم به » وسار النبي صلى الله عليه وسلم فى الجيش ووقف على راحلته وانحنى لله شاكراً أن فتح عليه مهبط الوحى ومقر البيت الحرام ليدخله والمسلمين آمنين مطمئنين بنصر الله العلى القدير ، ودخل مكة متخذاً وسائل الحذر بأربع جهات جعل الزبير بن العوام يدخل بجيشه من شمال مكة وخالد ابن الوليد يدخل بجيشه من أسفل مكة وسعد بن عبادة يدخل بجيشه من غرب مكة وأبا عبيدة يدخل بجيشه من أعلى مكة وبهذه الخطة المباركة والتدبير الحكيم والنظام البديع والإيمان العميق دخلت جيوش المسلمين مكة ولم تجد مقاومة إلا جيش خالد فقد وجد مقاومة باءت بالفشل نكل بأعدائه وولوا الأدبار منهزمين ، ونزل النبي صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة ثم طاف بالكعبة وهو راكب على ناقته القصواء وقف يخطب الناس قائلا : « يا أيها الناس

إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

ثم سألهم «يامعشر قريش ماتظنون أنى فاعل بكم قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم قال فاذهبوا فأنتم الطلقاء » هذا وقد شمل عفو النبى صلى الله عليه وسلم العام قريشاً وأهل مكة جميعاً . ماأجمل العفو عند المقدرة . ثم دخل النبى صلى الله عليه وسلم الكعبة وأزال مافيها من الصور والتماثيل وحطم مافيها من أصنام وأعلن عليها منار التوحيد فارتفعت بذلك كلمة الله العليا وخنست كلمة الشرك والطغيان وانتشر دين الله فى مكة وفى الجزيرة العربية كلها « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً » .

« هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت مافى الأرض جميعاً ماألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم » .

بهذه الصفات الكريمة التى تتمثل فى شخصية الرسول الفذة التى درج عليها أصحابه استطاع أن يحقق للمسلمين ماأرادوا من عزة ونصر وبنظرة منا على سيرة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم العطرة الندية نعلم أنه نشأ فى بيئة جاهلية رعناء تسير فى عاداتها وتقاليدها على أخطأ المفاهيم وأعوج التقاليد « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » .

وصدق الله إذ يقول فى وصفه « وإنك لعلى خلق عظيم » وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » وصدقت السيدة عائشة فى قولها حين تقول: « كان خلقه القرآن » .

وبهذا ظهرت للعالم أجمع شخصية الكاملة ماثلة للعيان وهذه الصفات التى تحلى بها صاحب العظمة الرسول الأمين امتزجت بأرواح أصحابه وجرت فى دمائهم فترجمتها أعمالهم وتصرفاتهم اقتداء بقائدهم الكريم ونبيهم العظيم وبهذه القدوة العظيمة يضرب لنا مثلا رائعاً سعد بن أبى وقاص حين فتح مملكة

الفرس ودخل عاصمتها المدائن واستقر فى القصر الملكى ودانت له الفرس وهو القائد المظفر لم يخطر بباله أن يستأثر بجمال القصر ويتمتع به بل جعله حقاً مشاعاً وحوّله إلى مصلى للمسلمين عامة .

هكذا كان سلوك المسلمين يتركز أساساً على الخلق القويم والإخاء الصادق والمحبة الصحيحةوالعدالة الشاملة والشجاعة النادرة والكرم الفياض فمكن الله لهم فى الأرض وسادوا العالم وكتب لهم النجاح وارتفع علم الإسلام خفاقاً على بلاد العالمين . ولكن المسلمين اليوم فى نكسة مؤلمة وغفلة لم يتنبهوا لها ولم يهتدوا بهدى السماء ولم يعملوا بشرع المصطفى فأعرضوا عن هديه واتبعوا غير سبيل المؤمنين فاستحبوا العمى على الهدى فخسرت صفقتهم وأحاط بهم الذل والصغار اليوم تلعب بالمسلمين الأعادى وتتحكم بينهم عوامل الفشل والخذلان فى خصام مستمر وجفوة مفتعلة وفوضة رعناء ففرقتهم الحظوظ النفسية والمصالح الشخصية « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

فاتقوا الله تعالى واستسلموا لأوامره تكتب لكم السعادة ونسألك اللهم أن تخلصنا من أسر نفوسنا وذل الهوى وتبعدنا عن مهاوى الفتن ومزالق الشيطان وأن تمنحنا محبتك والعمل بمنهاجك واتباع شريعة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم حتى نلقاك ربنا آمين .

الحـــديث :

قال عليه الصلاة والسلام :

« المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه والمهاجر من هجر مانهى الله عنه » .

أو كما قال

أثر الأمانة فى حياة الفرد والجماعة

الحمد لله خلق الخلق بمحض قدرته ملتبساً بالحق والحكمة البالغة ، ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ، خلق الإنسان وحمله الأمانة ومنحنا العقل والفكر والمنطق والبيان ، لنعرف مآلنا ونهاية أمرنا إن كنا لمن المهتدين وأشهد أن لا إله إلا هو ولامعبود سواه وعلى الله وحده فليتوكل المؤمنون ، وصلواتك اللهم وسلامك على المثل الأعلى والمقام الأسمى الذى قاد أمته إلى الحياة الصحيحة وأوصلهم إلى بر السلام وحثهم على التحلى بالمعارف والعلوم والاتصاف بسمات الفضائل ومكارم الأخلاق ـ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والمهتدين والعاملين بسنته والواقفين عند حدوده من المسلمين والمسلمات .

أما بعد : فيا أخى المسلم أنت تعلم أن الإسلام قد ربط بين أبنائه برباط وثيق وصلة قوية تجعلهم أسرة واحدة يشعر الفرد منا بشعور أخيه يتضافرون على فعل الخير ودفع الضر ، وبهذه الروح الإسلامية تتكافل أفراد الأمة ويعز مكانها ويسمو قدرها وبهذا التكافل يشعر كل فرد من أفراد الأمة الإسلامية بأنه مسئول عن إخوانه المسلمين كل فى دائرة اختصاصه وحدود تصرفاته فلا يخلو كائن من كان من تبعات الحياة ومسئولياتها وهذه المسئوليات التى لا يخلو منها فرد أو جماعة هى الأمانة التى تطوق أعناقنا .

فلا ينجو من تلك المسئولية إلا من قام بحقها لأنها من أهم أمور الحياة التى أوجب الله المحافظة عليها لأنها من دعامة الفضائل العظيمة التى أكد الإسلام على القيام برعايتها وهى عنوان الفلاح لمن عرف حدودها وأدى واجبها إذ يقول الله تبارك وتعالى « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيراً » .

بهذا يؤكد الإسلام على رعاية الأمانة وحفظها لأنها تتعلق بأفراد المكلفين جميعاً الحاكم فى رعيته والرجل فى أهله والمرأة فى بيت زوجها والخادم فى مال سيده والولد فى مال أبيه « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » فالضمائر الحية والأحاسيس الصادقة تبعث فى النفوس حب الطاعة لله فتستشعر عظمته وجلاله لتؤدى مسئولية الأمانة على أكمل الوجوه استجابة لأمر الله تعالى وبهذه التربية التى تحقق للإنسان الاستقرار والسلام أوجبت شريعة الإسلام القيام بأمرها ووجهت عناية تامة بتربية الضمير الحى ليشعره بالرقيب الأعلى سبحانه جل وعلا ليقف عند حدود مارسمه له رب العزة المطلع على دقائق الأمور وخائنة الأعين وخفايا الصدور وهو محاسب على كل ماصدر من قول أو فعل أعده وأحصاه فى كتاب « لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها » « لله مافى السموات وما فى الأرض وإن تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » .

هذا فمن الأيسر عليك أن تدرك ماعليك من واجبات فرضتها الإنسانية بعد أن فرضها رب الإنسانية أن تلتزم بأدائها متى علمت أنك عضو فى الجماعة ترقى الجماعة برقيك وتنحط بانحطاطك فالفرد جزء مكمل للجماعة ، فكل حركاتنا وسكناتنا وتصرفاتنا وأخذنا وردنا شاهدة علينا إن خيراً فخير وإن شراً فشر « مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد » تلك المسئولية الخيرة التى أحاطها الله تعالى بسياج من القداسة والاحترام تستوجب علينا الرعاية التامة التى كلفنا الله تعالى إياها وأمرنا بالمحافظة عليها من حقوق الله تعالى وحقوق العباد فمسئولية الأمانة التى تطوق أعناقنا تتمثل فى العبادات من طهارة وصلاة وزكاة وصوم وحج وسائر القربات كما تتمثل فى المعاملات من بيع وشراء وكراء وودائع وحفظ جوار وغير ذلك من عهود ومواثيق وكفالة وتربية وحفظ الأسرار كما تتمثل فى أعمال الحاكم يرعى حقوق الرعية بالزود عن حماهم ويقوم فيهم بالمنهج القويم بعيداً عن الحزبية والعنصرية ولا يخشى فى الله والحق لومة لائم .

فإن حاد وجار وولى الأشرار وأبعد الأخيار فقد خان الله ورسوله وأضاع الأمانة .

« إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولا » .

هكذا كانت الأمانة تتمثل فى جميع أفراد الأمة وفى جميع حواس الإنسان وأعضائه وجوارحه وصحته وعلمه وماله وجاهه هذه أمانات الله كل فرد مسئول عنها أمام الله علام الغيوب .

« ولا تقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » .

هذا وسيسأل كل إنسان عما جناه «يوم تجزى كل نفس بما كسبت لاظلم اليوم إن الله سريع الحساب » .

لهذا يتضح لنا تماماً أن هدف الإسلام وعنايته بالتربية الإسلامية للأفراد والجماعات وللحكام والمحكومين ، محذراً إياهم خيانة الأمانة لهذا يقول صلى الله عليه وسلم « من ولى من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلا وهو يجد من هو أصلح منه فقد خان الله ورسوله وخان المؤمنين» وينبه القرآن الكريم قلوبنا بقوله تعالى « ياأيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون » ، فخيانة الأمانة جريمة عظيمة ينفر منها الشرع ويعاقب عليها القانون .

وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا فاتقوا الله فى أنفسكم وأولادكم ونسائكم وودائعكم « إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم » وإن فرطتم فقد خنتم أمانة السماء واستوجبتم غضب الله ووعيده الشديد « يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار » .

والله تعالى كثير الإحسان لمن ندم على جنى وقصد بابه وأناب إليه بالتوبة « وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات» إذ باب كرمه وفضل إحسانه مفتوح على مصراعيه فقد كتب على نفسه الرحمة والإحسان فيعفو عن كبائر الذنوب وعظائم السيئات إنه غفار لمن تاب وآمن وعمل الصالحات « قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم » .

وبهذا يقول صلى الله عليه وسلم « لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته فى المكان الذى يخاف أن يقتله فيه العطش » فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصور لنا طريق نجاتنا بصورة رائعة فاستغفروا ربكم وأنيبوا إليه بالإقلاع عن جذور الشر واغتسلوا من المعاصى بالعزم على عدم العودة وتقدموا على باب حضرة مولاكم تنالوا عز الدنيا وثواب الآخرة وتفوزوا بالسعادة مع الفائزين .

الحديث :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « القتل فى سبيل الله يكفر الذنوب إلا الأمانة والأمانة فى الصلاة والأمانة فى الصوم والأمانة فى الحديث وأشد ذلك الودائع » .

أو كما قال

الربا وأثره فى حياة المجتمع

الحمد لله يعاقب كل نفس بما كسبت وهو سريع الحساب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له قدر وأمر ونهى وحذر. من أطاعه كان عونه ومن عصى فقد استوجب غضب الله ووعيده الشديد .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدّى الأمانة فبين المحجة وانقطعت الحجة وصلواتك الله وسلامك عليه وعلى آله وأصحابه الذين اتبعوا نهجه وسلكوا طريقه فمنحهم الله فضله وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار .

أما بعد : فاعلم أخى المسلم أن الإسلام وجه عناية عظيمة على رعاية حقوق الأفراد والجماعة بكل ما يجلب لأمة الإسلام من سعادة خالدة ورعاية تامة وعدالة شاملة لهذا أرسل الله لسائر الأمم رسله الكرام بشرائع ترشد الخلق إلى ما فيه مصلحة الدنيا والآخرة وأمر المؤمنين جميعا أن يتحلوا بآدابه ويسلكوا الاتجاه الصحيح والطريق القويم الذى يصلون به إلى رحاب الله رب العالمين .

وبهذا أمر الله أنبياءه ورسله الكرام بقوله تعالى « يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إنى بما تعملون عليم » ، وبجانب هذا الخطاب يخاطب الله عباده المؤمنين بقوله « يأيهـــا الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون » .

لهذا جاءت شريعة الإسلام مؤكدة على السعى فى طلب الرزق من وجه حلال محذرة عن الكسب الحرام لما يترتب على ذلك من أضرار جسيمة تفتك بالفرد والجماعة ولما فيها من اتجاهات سيئة تتنافى مع الخلق الإنسانى والذوق السليم لهذا حرم الإسلام ارتكاب الربا ووسائله وطرقه المؤدية

إليه وشنع عليهم باللائمة والتقريع ، بقوله تعالى « يأيها الذين آمنوا أتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله » وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينذر المرابى محذراً إياه أن يفعل هذه الجريمة الآثمة التى تجلب لفاعلها الذل والهوان والعذاب والطرد من رحمة الله وأن لاترفع له أعمال ، إذ يقول صلى الله عليه وسلم : لسعد بن أبى وقاص « ياسعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذى نفس محمد بيده إن العبد ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه مايتقبل منه عمل أربعين يوماً وأيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به » .

ويقول صلى الله عليه وسلم : منبهما ومحذراً عن فعل هذه الجريمة والتعامل بها « من لايبالى من أين اكتسب المال لم يبال الله من أين أدخله النار » وقال صلى الله عليه وسلم : « من اكتسب مالا من حرام فإن تصدق به لم يقبل منه وإن تركه وراءه كان زاده إلى النار » .

بهذا يحذرنا الإسلام عن ارتكاب جريمة الربا وجعلها محرمة ، يعاقب عليها القانون الإسلامى وينعى باللائمة على مرتكبيها ، وفى معجزات النظام الإسلامى أنه حرم الربا والاحتكار قبل ظهور الرأسمالية لأن الله الذى يعلم مصلحة العباد ولا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء .

يعلم مايؤدى إليه الربا من أضرار فادحة وكوارث مؤلمة فى عالم الاقتصاد زيادة على مايثيره الربا من قطع العلاقات الأخوية غرس الأحقاد والخصومات بين العباد فعجب للمرابى بعد هذا كله يشترى رضاء نفسه ليرضى غريزته بغضب الله تعالى ويبيع الباقية بالفانية ويسجل على نفسه الخيبة والخسران والله تعالى يرزق من يشاء بغير حساب .

أما الذين لا يتورعون ويجمعون الأموال بالأساليب الملتوية والحيل والأيمان الفاجرة والدجل والشعوذة وما يتوصلون به إلى أكل أموال الناس

بالباطل ويريدون أن يتقربوا بها إلى الله فهؤلاء لم يسمع الله لهم دعاء ولن يتقبل منهم أعمالا لأن أبواب السماء موصودة أمامهم ، فبئس هذا الكسب وبئس المال الحرام .

لهذا كان الرواد الأوائل من سلفنا الصالح الذين اهتدوا بهدى الإسلام وآمنوا بربهم وحافظوا على آداب دينهم يحذرون كل الحذر أن يتلوثوا بشيء من الحرام لئلا يضعف دينهم ويفسد عليهم أعمالهم .

فهذا أبو بكر الصديق رضى الله عنه جاء غلامه بشيء من الأكل فتناول أبو بكر منه لقمة على أثر جوعة ثم سأل غلامه عنها فقال له : مررت بقوم من الجاهلية فرقيت لهم فأعطونى هذا الطعام فأدخل أبو بكر يده فى حلقه حتى أخرج ما أكل فقال له بعضهم : تفعل بنفسك هذا من أجل لقمة واحدة أكلتها على جوعة وأنت لا تعلم مصدرها ، فقال سيدنا أبو بكر : لو لم تخرج هذه اللقمة إلا مع نفسى لأخرجتها فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به » وقد خشيت أن ينبت شيء من جسدى من هذه اللقمة .

فهذا أبو بكر الصديق صاحب رسول الله وخليفته من بعده يخاف من بطش الله ووعيده الشديد .

فهلا نتعظ بقول الله تعالى « الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا » وهلا نتدبر بهذا ونتجنب كل ما يؤدى إلى الكسب الحرام أجل ! إن التربية الإسلامية تفرض على المسلمين جميعا أن يتوخوا الكسب الحلال ويتجنبوا ما نهى عنه الشرع وحذر حتى يسعد المجتمع وتسود العدالة ويشعر الفرد بشعور أخيه فى السراء والضراء وفى الشدة والرخاء ، وفى ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم مثل الجسد الوحد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى : » .

ومن أجل هذا حرمت الشريعة الإسلامية الإضرار بالناس ، بوسائل الربا والاحتكار لأقوات الناس وحاجاتهم الضرورية طمعا فى حطام الفانية وحرصا على جمع المال على حساب المحتاجين والفقراء لتجتمع ثروة البلاد فى أيادٍ آثمة لاتعرف معنى الأخوة الإنسانية لهذا يحذر الإسلام فيما يرويه عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجزام والإفلاس » .

كان هذا نتيجة لأعمال المرابين وأفعال المحتكرين الذين يفسدون فى الأرض ويأكلون أموال الناس بالباطل فبئس هذا الكسب وبئس هذا الفعل القبيح .

هكذا خطط الإسلام لأمته المنهج السليم الذى تسير عليه الأمة وتلتزم بقوانينه العادلة وتعاليمه السمحة لأن الأمة الإسلامية فى نظر الإسلام أسرة واحدة لا يخلو مجتمعها من قوى وضعيف وغنى وفقير ولا تقوم حياة هذه الأمة إلا على أساس من التعاون الوثيق والروح الطيب والمساعدة بين الأفراد والجماعات .

وبهذا المعنى يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « كان الله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه » .

لجدير بنا نحن المسلمين أن نجعل سعينا فيما يرضى ربنا ولنطلب الحلال فى كل ما نملك من غذاء وكساء وفى كل ميدان لمطالب الحياة لنحظى برضاء ربنا ونفوز بحسن الجزاء والثناء والله لايضيع أجر من أحسن عملا .

الحـــديث :

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « من أكل الحلال أربعين يوما نور الله قلبه وأجرى ينابيع الحكمة من قلبه ولسانه » وقال صلى الله عليه وسلم : « من يسعى على عياله من حله فهو كالمجاهد فى سبيل الله » .

أو كما قال

خطورة الزنا على المجتمع

الحمد لله فوق عرشه استوى تنزه عن النظير والشريك والمثيل لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » .

جلت عظمته وتقدست أسماؤه وإن من شيء إلا يسبح بحمده لا إله إلا هو ذو العزة والجبروت ، خلق الإنسان فى أحسن تقويم ووضح له دلائل قدرته وآيات وجوده للاعتراف بمقام ربوبيته ورسم له معالم الخير وحذره عن مسالك الشر ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو السميع البصير وصلواتك اللهم وسلامك على شمس الشريعة إنسان عين الكمال ورسول السلام سيدنا محمد بشر وأنذر ودعا إلى الله بإذنه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه ومن اقتدى بهديه وعمل بسنته وهجر مانهى عنه الشرع وحذر .

أما بعد : فاعلم أخى المسلم يقول الله تبارك وتعالى « يأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين » .

هذا الدين الذى أنزله الله تعالى لهداية البشرية وتنظيم أفكار بنى الإنسان وحمايته من الوقوع فى الموبقات فمن أجل هذا قد حرم الإسلام الزنا واعتبره جريمة اجتماعية وجرثومة أخلاقية منكرة لايقدم عليها إلا من تجرد من طابع الإنسانية واتصف بصفة الحيوان الأعجم المسلم حين يزنى قد أغضب جبار الأرض والسموات بفعله الخبيث المنكر والله تعالى خلقه ورزقه ونهاه عن ارتكاب الفواحش ماظهر منها وما بطن وبين له معالمها وحذره عن أسبابها أبعد كل هذا أيليق بالمسلم أن يعصى ربه ولا يعمل لأمره حسابا وهو تعالى ناظر إليه ومطلع على فعله ومحاسبه عليه .

ولاتقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا ، لهذا نهى الإسلام عن ارتكاب هذه الظاهرة واعتبرها جريمة كبرى نفّر عنها وحقر مرتكبها

لايكون مؤمناً ولا يكون إنساناً تعدى حدود الله وتعرض لمقته الشديد لهتك أعراض بنى الإنسان واختلاط الأنساب وإثارة الأحقاد وانتشار الأمراض الخبيثة وتمزيق أواصر الأسر ـ هــذه الجريمة البشعة تطارد مرتكبيها بالحسرة والخزى والدمار .

كما يترتب عليها من مآسى تتفطر لها القلوب وتتقطع لها الأكباد فيقف العقل عندها حائراً ، هكذا كانت جريمة الزنا جريمة خطرها كبير وأمرها عند الله تعالى عظيم لاتقف عند هتك الأعراض فحسب بل إلى أبعد من هذا إلى قتل ابن الجريمة وإلى قتل الفتاة المغرورة تخلصاً من العار هذه الجرائم كلها تسبيب عن جريمة الزنا لايقدم عليها إلامن تجرد من إيمانه وانسلخ من بشريته يقول صاحب شريعة الإسلام صلى الله عليه وسلم « لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » .

ويقول شاعرنا :

ياهاتكا حرم الرجال وقاطعا سبل المودة عشت غير مكرم
لوكنت حراً من سلالة طاهر ماكنت هتاكا لحرمة مسلم

هذا فإن شريعة الإسلام ترى هـذه الوصمة الآثمة لطمة آثمة فى جبين أهل بلد ينتشر بينهم هذا العار الموجب لدمار هذا البلد وخرابه ومسح قداسته وهو من أكبر المعاول هدما لصرح الحضارات الإسلامية .

ونتيجة للفوضى والانحلال الخلقى ، لهذا قد أعدت شريعة الإسلام العقوبة الصارمة تنفذ على ملإمن الناس للعظة والاعتبار . ولحفظ النوع البشرى من جميع الكوارث والهزات جزاء لكل من تحدثه نفسه بارتكابها . يقول الله تبارك وتعالى « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولاتأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما

طائفة من المؤمنين ، هذا وقد أعدت العدة إلى محاربة دواعى الزنا وإثارة أسبابه فحرمت الخلوة بالأجنبية والاختلاط والتبرج فيأمر القرآن الكريم قائلا : « وقرن فى بيوتكن ولا يبرجن تبرج الجاهلية الأولى » وتأكيداً لمنع الفوضى حثت شريعة الإسلام على الزواج .

ويسرت أسبابه وسهلت أمره فقال صلى الله عليه وسلم : « خير الصداق أيسره وخيرهن أيسرهن صداقاً » وقال : « من يمن المرأة تسهيل أمرها وقلة صداقها » هذا مايكون وقاية تحمى المرء من الوقوع فى خطر الزنا ـ جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله إئذن لى بالزنا فهم من كان بقرب النبى صلى الله عليه وسلم أن يتناوله فقال دعوه ثم قال : ادن منى فدنا منه ، فقال له : أتحب أن يفعل ذلك بأختك . قال : لا . قال فبابنتك ، قال : لا ، قال : فبامرأتك . قال : لا . فلم يزل النبى صلى الله عليه وسلم يقول فكذا وكذا ويقول الرجل لا ، فقال النبى « صلى الله عليه وسلم فاكره ماكره الله تعالى وأحب لأخيك ماتحب لنفسك ، فقال يانبى الله ادع الله تعالى أن يبغض إلىَّ النساء ، فقال اللهم بغض إليه النساء فانصرف ، ثم رجع إليه بعد ليال ، فقال : يارسول الله مامن شيء أبغض إلى من النساء . فأذن لى بالسياحة فقال : النبى صلى الله عليه وسلم : إن سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله .

بهذا أيها المسلم يؤكد الدين الإسلامى حرمة الزنا تأكيداً يصون العرض وحفظ الشرف وقداسة الإنسان ويشدد فى العقوبة الصارمة على من ارتكب هذه الجريمة أو رمى بها بريئاً فما من أحد يجرؤ على حدود الله ورسوله وهتك أعراض المسلمين فسيرى عاقبة أمره وسوء مصيره فى الدنيا وفى الآخرة « يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » هؤلاء أعداء الله أعداء الإنسانية « يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين » .

لهذا أيها المسلم كيف تعامل قوما خانوا أمانة السماء وحاربوا رب العزة ورسول الإنسانية باتباع أهوائهم والميل إلى شهواتهم وارتكاب مانهى عنه الإسلام وحذر .

ياأمة الإسلام وياشباب محمد عليه السلام أنتم خير أمة لماذا لا تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ؟ لماذا نرى المنكر معروفا والمعروف منكراً وألسنتنا معقودة وقلوبنا متحجرة ؟ ودور الدعارة أبوابها على مصراعيها مفتوحة ماثلة أمامنا جهاراً نهاراً تسجل علينا كل خزى وانحراف خلق .

ماهى منزلتنا عند الله تعالى وفى هذه الأرض وبين الضمائر الحية. ياأمة الإسلام اعلموا أن الله تعالى قد أوجب عليكم أمراً خطيراً جعله أمانة فى أعناقكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر صارخين صرخة الحق للحق ونطالب الضمائر الحية والمسئولين لإزالة هذه الفاجعة الآثمة .

« يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون » أيليق بالمسلم الغيور على الدين الغيور على العرض أن يؤجر بيته متجراً لرواج الدعارة والفجور وروّاد البغى والفساد ، فلايراعى جانب الإسلام والشرف ومبادىء العدالة والحق ورابطة الجوار والأخوة الإسلامية فى سبيل العرض الزائل واكتساب المال الحرام ويكون طرفا آخر لرواج هذه الجريمة فبئس الكسب وبئس المال الحرام .

« بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون » فعلى هؤلاء أن يتحملوا تبعة أعمالهم هذه وتبعة أعمال الذين انخرطوا فى هاوية الإثم والعدوان ، أفلا تعلم أن هذه الجريمة مصدر الفساد ومثار الفتن وسبب الدمار الذى يصيب الشعوب والأوطان ، قال تعالى : « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً » .

فعليكم أنتم أيها المسلمون أن تنظروا فى قضيتكم وتصرخوا فى وجوه رواد الإثم والفجور مطالبين إزالة وصمة هذا العار عنكم وإزالة هذه المنكرات إن كنتم بقضيتكم وحماية شرفكم مؤمنين .

وإن كنتم تريدون أن تحيوا حياة كريمة فى الدنيا وسعادة فى الآخرة هذا هو الطريق الذى يخلصكم من هذا الداء الوبيل والله تعالى غيور على محارمه رحيم بعباده قد سبقت رحمته غضبه فلا يعجل العقوبة لأنه غفار لمن تاب وآمن وعمل الصالحات فلو آمنا بالله ربا واستسلمنا لأحكامه ووقفنا عند حدوده واجتنبنا مانهى عنه وحذر لفتح علينا بركات من السماء والأرض وعزّنا ونصرنا ودام لنا الاستقرار ودامت لنا العزة والكرامة .

« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنـــا عليهم بركات من السماء والأرض » والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

الحديث :

روى الطبرانى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من زنا خرج منه الإيمان فإن تاب تاب الله عليه » .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ماظهر فى قوم الزنا أو الربا إلا أحلوا بأنفسهم عذاب الله » .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تزال أمتى بخير مالم يفش فيهم ولد الزنا فإذا فشا فيهم ولد الزنا فأوشك أن يعمهم الله بعذاب » .

أو كما قال

الزواج وأثره فى الحياة الاجتماعية

نحمدك اللهم ربنا حمداً يقابل ما أسديت علينا من فيوضات نعمائك وشملتنا بسحائب إحسانك ، قلت « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » وصلوات اللهم وسلامك على النور الطاهر سر عظمة النبوة ومفتاح باب الخير سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم القائل « يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » صلى الله عليه وعلى آله وصحابته ومن تمسك بهديه من المسلمين والمسلمات .

وبعد : أيها المستمع الكريم لعلنا ندرك تماما أن عمارة الكون ونظام الحياة لايتحقق ولا يستقر إلا بسنة الزواج الذى شرعه الإسلام لسعادة البشرية وجعله سنة مؤكدة من سنن الكون ورغيبة من رغائب الحياة وسراً مقدساً من أسرار حياة الإنسان . لايعدل عنه ولا يستغنى إلا من انخرط عن جادة الطريق السوى . ووقع فى بوتقة لايرجى منها صلاح .

ومن أجل زينة الحياة ونظام الكون سن الإسلام هذه الصلة الشريفة وربط الزوجين كليهما برباط مقدس وبعوامل من الحقوق والواجبات المتبادلة بين الزوجين ، وقد جعل للمرأة فى قانون الزواج حقوقاً على الزوج كما جعل للزوج عليها حقوقاً تمليها عليها حياتهما الزوجية وبهذه الحقوق تقوم الحياة الزوجية على أسس سليمة وتأمين قوى من عواطف الانتكاسات وهذا التوازن بين الزوجين من الأمور الاجتماعية واستقرار حياة الأسرة كفيل بأن يقوى وشائج الصلة واستقامة أمورها .

لقد نظم الإسلام شأن الأسرة فى جو تلتقى فيه النفوس على المودة والرحمة والتعاطف والستر والتجمل والحصانة والطهر .

وفى ظل هذه الرحمة تنبت الطفولة وتتقوى أواصر المحبة .

لهذا أخذ الإسلام يصور بوضوح تلك العلاقة الزوجية المتينة تصويراً يشع من خلاله العطف وتفيض من بينه الرحمة ويفوح منه العبير ، يقول رب العزة وصاحب المملكة المطلقة تأكيداً واعترافا بربوبيته، ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، وقال : « هن لباس لكم وأنتم لباس لهن » بهذه العبارة يوضح القرآن أمر هذه الصلة بأنها صلة النفس بالنفس وصلة المودة والرحمة وصلة السكن والقرار كما عبر عنها تعبيراً كاملا . وفرضها على بنى الإنسان لعمارة الكون وتنظيم حياة المجتمع ليكون ذلك حافزاً على تقوية العلاقات الجنسية على أساس من المشاعر الإنسانية الراقية تربط بينهمــا حياة مشتركة وآمال مشتركة وآلام مشتركة ومستقبل مشترك .

وبهذا قد يعد الإسلام الزواج وسيلة للطهر والارتفاع والسمو بالنفس إلى أسمى آيات الطهر والعفاف .

يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « مااستفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً فى زوجة صالحة إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها حفظته فى نفسها وماله » .

وبهذا الاعتبار نرى المرأة هى القوة الدافعة التى تخلق من الشخص رجلا يندفع إلى أداء واجباته برغبة فعالة ، والركن الأمين ، الذى يلجأ إليه الرجل عند الحاجة ، والصديق الوفى فى السراء والضراء .

ومن أجل هذا يدعو الإسلام الأمة المسلمة لتزويج رجالها ونسائها لتطهير الحياة ورفعتها مخاطبا النوعين من بنى الإنسان قائلا : « وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم » وقال : « وليستعفف الذين لايجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله » .

ولما كان للمرأة خصائص فلابد أن يعتبرها الإسلام ومن أجلها قال صاحب شريعة الإسلام صلوات الله وسلامه عليه : « تنكح المرأة لأربع لمالها وجمالها ولنسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » .

وقد اعتبرت شريعة الإسلام عقد الزواج حقاً للمرأة الخالية من الموانع التى تقتضى منع زواجها لأنها صاحبة الشأن وصاحبة الحق الأول إنما يتم ويتحقق ويستقر برضائها بعد عرض الطلب عليها من ولى أمرها وموافقتها عليه، ثم ينعقد الزواج بصيغته وحضور ولى أمرها وتحديد صداقها وتقريره والشهود عليه ، وبهذا يتم عقد النكاح ويتحقق مراعاة لقول الرسول الأعظم « لا نكاح إلا بولى وصداق وشاهدى عدل » هذا وفى قانون الإسلام للمرأة شخصيتها ومكانتها الاجتماعية ورعاية حقوقها كفرد له ذاتيته وكيانه ، كما يرى الإسلام أن حياتها الزوجية تلق عليها مسئوليات جديدة ، وتجلب لها حقوقاً أخرى من ناحية أخرى فالبيت للمرأة دولة ذات عرش وهيلمان فى صورة رائعة مصغرة يسيطر عليه الرجل والمرأة معاً ، فإن لم يكن تعاون بينهما بميزان القسط والعدل فى المسئولية المشتركة الملقاة عليهما والقوامة العادلة اضطرب النظام واختل ميزان العدالة ، وبهذه الملاحظة نستطيع أن ندرك أسرار تلك الصلة وحكمتها وأنها صلة شريفة ووقاية وباب من أبواب السعادة وطريق موصل إلى قمة العز والنجاح ومقصد أسمى يكفل للإنسانية جماع السكون والهدوء وراحة الضمـــير فى ظل شجرة وارفة طيبة الثمار تؤتى أكلها كل حين تلك الصلة التى كمل الله بها الدين وجعلها ستراً وحفظاً من همزات الشياطين ، بها يتقرب المتقربون إلى الله تعالى إلى مقام كبير من القداسة والتعظيم :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها

ولما كان هذا الغرض من أهم مقاصد الإسلام حث عليه ورغب فيه فى كثير من النصوص الإسلامية ثم أحاطه بكل الضمانات التى تكفل استقرار هذه الحياة الزوجية واستمرارها .

كان الإسلام ولا يزال يرفع هذه الصلة إلى مرتبة العبادة كما كان يشجع على قيامها بمال الدولة للفقيرات والفقراء الذين لايستطيعون الحصول على أهبة الزواج . رغب فيه وحث على تسهيله بقوله صلى الله عليه وسلم « من يمن المرأة تسهيل أمرها وقلة صداقها » .

هذا . ويفرض الإسلام الحقوق المتبادلة بين الزوجين وبموجبها يملي على المرأة طاعة زوجها مطيعة في كل ماطلب منها في مالامعصية فيه لله تعالى وقد ورد في تنظيم حق الزوج عليها قوله صلى الله عليه وسلم « أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة » ومما يدل على قداسة هذا الواجب « كان رجل قد خرج إلى سفر وعهد إلى امرأته أن لا تنزل من العلو إلى السفل وكان أبوها في الأسفل فمرض فأرسلت المرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذن في النزول إلى أبيها . فقال « صلى الله عليه وسلم : أطيعي زوجك فمات فاستأمرته فقال لها : أطيعي زوجك ، فدفن أبوها فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها يخبرها أن الله قد غفر لأبيها بطاعتها لزوجها » هذا بفضل طاعتها لزوجها والقيام بواجب مسئولياتها وبجانب هذا لا يبيح الإسلام للمرأة النشوز إطلاقا مراعاة للحقوق الزوجية ويجبرها على الرجوع إن نشزت فإن ظهرت عليها بوادر النشوز والتخلص من سيطرة الرجل ورئاسته أن يتخذ الرجل حيالها من الوسائل المؤدية إلى القرع والتأديب مايكفل رجوعها إلى طاعته يقول في ذلك القرآن الكريم : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن ، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيراً » .

هذه النصوص الإسلامية تؤكد مركز كل فرد وتحدده فيما له من حقوق وما عليه من تبعات مراعاة لذلك أحاطت الشريعة الإسلامية تلك الحقوق

بسياج من الضمانات الكافية والاحتياطات اللازمة لاستقرار هذه الصلة بشريعة محددة وأقامت نظام البيت على أساس متين مشترك وكلت أمر القوامة عليه إلى من هو أقدر من أحد الشريكين منعا للفوضى والاضطراب والنزاع، وخططت النظم الواقية من كل الاهتزازات وفوق كل هذا أحاطت هذه الصلة في العناية بالتوجيهات وتقوية العلاقة بتقوى الله ورقابته .

هذه شريعة السماء الأرض وعدالة السماء للأرض وإرادة السماء بالأرض أن ترفع لواء الحياة البشرية من تلك الوحدة وأن تطهر العلاقات الزوجية من تلك الوصمة ، وأن تكون للزوجين من نفس واحدة حقوق الإنسان وكرامة الإنسان «هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها » « وجعل بينكم مودة ورحمة » .

هذه آداب القرآن الرفيعة ينبغى المحافظة عليها فلا يدع شريعة الله أحد إلى شريعة الناس إلا من اتبع هواه وسلك غير طريق المؤمنين .

كان هذا تنظيما لبناء الأسرة بعوامل الصلة الزوجية من شريعة السماء للأرض اللهم نسألك التوفيق على العمل الذى يرضيك ، ربنا عليك توكلنا فاقبلنا واغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتولنا بعنايتك واحفظنا برعايتك وألهمنا الرشد والصواب ياذا الجلال والإكرام .

الحديث :

قال عليه الصلاة والسلام : « تزوجوا فإنى مكاثر بكم الأمم ولا تكونوا كرهبانية النصارى » وقال عليه الصلاة والسلام « النكاح من سنتى فمن لم يعمل بسنتى فليس منى » .

أو كما قال .

الطلاق و بيت الطاعة

وتعدد الزوجات فى شريعة الإسلام

الحمد لله العلى القدير والصلاة والسلام على الرسول الأمين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والمعتصمين بهديه والعاملين بشريعته إلى يوم الدين .

أما بعد: فاعلم أخى المسلم بعد أن ذكرنا فى موضوعنا السابق أغراضاً تتعلق بمقاصد النكاح وهنا نتعرض لأحكام لها أهميتها تتعلق بمقاصد الطلاق ولما كانت الرابطة الزوجية تعترضها موجة تكدر صفوها وتفكك عراها أردنا أن نذكر على سبيل المثال ما يعترض الحياة الزوجية من كراهية تؤدى إلى فصم العلاقة فالإسلام لا يسارع إلى قطع العلاقة الزوجية من أول وهلة بل أحاطها بسياج منيع يحفظ العلاقة بين الزوجين بالوسائل المختلفة وعلى الرغم من كل هذه الضمانات تتخلل حياة البشرية حالات تتهدم بها هذه الرابطة وتتحطم وهى حالات لابد أن يحتاط لها الإسلام ويحدد معالمها ويعد لمواجهتها مواجهة عملية اعترافا بمنطق الواقع الذى لا ينكر ، والذى تتعذر فيه الحيـــاة الزوجية ويصبح الإمساك بالزوجية عبثا لا يقوم على أساس من الاستقرار .

لهذا احتاط الإسلام لئلا تنفصم هذه العلاقة المقدسة لأول وهلة ولأول بادرة من خلاف نشأ بين الشريكين فلا يدع هذه العلاقة تفلت إلا بعد المحاولة واليأس فيهتف الإسلام من الأعماق قائلا :

« وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيراً كثيراً » .

وبهذا الأسلوب يؤكد القرآن الكريم الأمر الذى يتطلب منا الصبر والتريث حينما نرى بادرة الكراهية وبتلك النافذة نعرف تماماً أننا لاندرى لعل فى هذه النسوة المكروهات خيراً .

أما إذا تجاوز الأمر مسألة الحب والكره إلى النشوز والنفور رغم ماأعدت الشريعة من احتياطات وتعمقت جذور البغض فليس الطلاق أول خاطر يهدف إليه الإسلام بل قرر لابد من محاولة يقوم بها الخيرون ومعالجة يحاولها الآخرون ليكون حافزاً لربط العلاقات وسببا قويا لو شائج الصلات وفى هذا يقول الإسلام :

« وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيراً » ويقول أيضاً :

« وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصالحا بينهما صلحاً والصلح خير » .

كان هذا دفاعا لاستقرار عوامل الصلة وتثبيتاً لدعائمها فإن لم تجد هذه الوساطة حلا للنزاع والفوضى والاضطراب السائد بينهما واستفحل الأمر وتعذر بما لاتستقيم معه الحياة ولا يستقر لها قرار وأصبحت الصلة الزوجية مع هذه الحياة محاولة فاشلة يزيدها الضغط فشلا لهذا يرى الإسلام من الحكمة التسليم بالواقع وعلى كره منه إنهاء هذه الحياة وفى هذا يقول الرسول الكريم « صلى الله عليه وسلم » :

« أبغض الحلال إلى الله الطلاق . »

وإلى هذا الحد إن كان ولابد قرر الإسلام بوضع قيود للطلاق وهذه القيود إنما وضعت لتهيئة العواطف وتهدئة الخواطر ، اشترط فى الطلاق أن يقع فى أحوال خاصة فى طهر لم يتماسا فيه إحتياطا لبراءة الأرحام

واحتراما لقداسة العلاقة ولما يترتب على ذلك من تأجيل فصم الصلة ومسح ثورة الغضب وفى خلال هذه الفترة لعل أن تهدأ العواطف وتتغير الأحوال ويصلح الله بين المتخاصمين فيفيآ إلى الرجوع وتحسين الأحوال وتعود النفوس إلى الوئام .

ثبت هذا حينما سمع سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن عبد الله ابن عمر طلق امرأة له وهى حائضة فذكر عمر رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم قال : « ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهراً قبل أن يمسها فتلك العدة التى أمر الله بها عز وجل » .

بهذا قرر الإسلام عدة للطلاق وهى ثلاثة قروء للتى تحيض وثلاثة أشهر للآيسة والصغيرة التى لاتحيض وذوات الأحمال أن يضعن حملهن . وبهذا المعنى ينطق القرآن الكريم فيقول : « يأيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولايخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لاتدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً » .

ويقول : « واللائى يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن » .

رأى الإسلام فى خلال هذه المدة مجالا واسعا للتراضى والرجوع إلى الحياة الزوجية مرة أخرى ولكن إن كانت هذه المحاولات لاتجدى شيئا ولا بد من تنفيذ عدم الرجوع فلا بد أيضاً أن تواجه الشريعة مواجهة عملية واقعية فتعد لها العدة وتنظم لها العلاج بالأحكام الدقيقة والقوانين السليمة التى تحفظ للمرأة حق قداستها والتى تدل على واقعية هذا الدين فى علاجه للحياة ورفعها إلى سماء العدالة الاجتماعية وبهذه الصورة الواضحة المعالم عالج

الإسلام الحياة الزوجية وارتفع بالمرأة وبالعلاقات الزوجية إلى ذلك المستوى الرفيع وأنشأ للمرأة من القيمة والاعتبار والحقوق والضمانات وجعلها عزيزة لاتهان وقرر أنها لاتتزوج إلا بإذنها ثيباً كانت أم بكراً وبرضائها ، ولها حقوق الرعاية كاملة غير منقوصة وفى أثناء عدة الطلاق على الزوج أن يقوم بجميع مستلزماتها وتأكيداً لهذا الحق يقول القرآن الكريم: « اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف » .

هذا وقد قرر القرآن هذا الحق للمرأة فى فترة العدة وليقم الرجل بنفقتها وكسوتها ومسكنها وحمايتها ومستلزمات حياتها فى بيته وتأكيداً لهذا الحق أشار القرآن بقوله : لاتخرجوهن بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، وذلك لتوكيد حقهن فى الإقامة فان لم يكن للزوج بيت يملكه فعليه أن يستأجر لها منزلا مستقلا مستكمل المرافق متوافرة فيه وسائل الراحة مع مراعاة يسره وعسره « لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لايكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً » .

ولا يسقط هذا الواجب عن الرجل إلا إذا نشزت المرأة بخروجها عن الطاعة إلى أماكن البغى والفساد أو وضح جليا إيذاؤها له ولأهله وبهذا الاعتبار يسقط حقها المشروع .

وأما سر حكمة الشرع من إبقاء المطلقة فى بيت الزوج كما ذكرنا لإتاحة الفرصة للرجعة وتنمية عواطف المودة تلك هى الأحكام التى فرضها الله تعالى على العباد وحذر عن مجاوزة حدودها والعدول عن هديها : « ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه » وفى أثناء هذه المدة للزوج أن يراجعها بصيغة راجعتك من غير عقد زواج وتعود إلى عصمته بمجرد الرجعة ، وفى مدة العدة المقررة للطلاق فقد منع الشرع إطلاقا التعرض للمرأة بالخطبة أوعقد

النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله بإتمام تلك العدة ثم بعد ذلك تكون خالية من الموانع وتحل لمطلق الأزواج وبهذا أباحت شريعة الإسلام الطلاق درءاً للمفاسد ولكن أمرت أن يتلطف الرجل فى التعلل بتطليقها من غير تضييق واستخفاف وأن يطيب قلبها بهدية على سبيل الإمتاع والجبر لما فجعها به من أذى الفراق قال تعالى : « ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره » .

هذا ومما يدل على جواز الطلاق إذا اقتضى الأمر روى أن الحسن بن على رضى الله عنهما كان مطلاقاً ومزواجاً وجه ذات مرة رجلا من أصحابه لطلاق امرأتين من نسائه .

وقال : قل لهما اعتدا ، وأمره أن يدفع إلى كل واحدة عشرة آلاف درهم ففعل الرجل ولما رجع إليه سأله فماذا قالتا ، قال له : أما إحداهما فنكست رأسها . وأما الأخرى فبكت وسمعتها تقول : متاع قليل من حبيب مفارق . هذا فيم فعل الحسن ؟ - فأطرق رأسه وترحم لها وقال لوكنت مراجعا امرأة بعد مافارقتها لراجعتها ولكن الحسن رضى الله عنه من عاداته لم يفعل ذلك.

ودخل الحسن ذات يوم على عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الرحمن هذا كان من فقهاء المدينة ولم يكن له بالمدينة نظير وكانت السيدة عائشة رضى الله عنها تثنى عليه وتتمنى أن يكون لها أولاد من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عبد الرحمن .

فلما دخل الحسن عليه فى بيته فعظمه فقال الحسن لعبد الرحمن جئت إليك خاطباً ابنتك فأطرق عبد الرحمن ثم قال : والله ماعلى وجه الأرض أحد يمشى عليها أعز على منك ولكنك تعلم أن ابنتى بضعة منى يسوءنى ماساءها ويسرنى ماسرها وأنت مطلاق فأخاف أن تطلقها وإن فعلت خشيت بتغير قلبى فى محبتك وأكره أن يتغير قلبى عليك فأنت بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان شرطت أن لاتطلقها زوجتك، فسكت الحسن وقام وخرج

وقيل إنه كان يمشى ويقول ما أراد عبد الرحمن إلا أن يجعل ابنته طوقا فى عنق » . هذا ما آل إليه من إباحة أمر الطلاق ومن قانون الإسلام وسماحة تشريعاته ولطافة مرونته أباح للرجل أن تعيش فى عصمته أكثر من زوجة واحدة وعلة التشريع الإسلامى فى التعدد ربما يكون التعدد بين الزوجات لأمر تدعو إليه الضرورة ولهذا رأى الأسلام إباحة التعدد فى الأمور الضرورية فقد تكون الزوجة لا يرجى منها نسلا أو تصاب بالعقم بعد زواجها وقد تصبح على أثر إصابتها بمرض جسمى أو عصبى أو بعاهة غير صالحة للحياة الزوجية أو لتخفيف العبء عنها لمسئوليات لا تستطيع القيام به وحدها .

لهذه الأسباب أباحت الشريعة تعدد الزوجات وفى بقاء المرأة الألى فى عصمته فى مثل هذه الأحوال إكرامها وشرف لقداستها ومكانتها الاجتماعية كما أوجب الإسلام على الرجل أن يقوم برعاية زوجاته وأن يعاملهن على صفة من المساواة والعدالة الشاملة فى كل ما يمكن العدل فيه .

قال صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم « من لم يعدل بين نسائه جاء يوم القيامة وشقه ساقط » .

هذا وقد أجاز الإسلام للمرأة أن تطالب بحقها إذا قصر الرجل عن واجباته الزوجية من جراء التعدد أو الاهمال لحقوقها الواجبة وترفع أمرها للسلطة القضائية لتحمل على وقايتها وإزالة الضرر عنها أو على تطليقها إن تعذر العلاج وبهذا قد أقام الإسلام تعدد الزوجات على أسس وقواعد تصون كرامة الزوجات وتحفظ حقوقهن فلا ضرر ولا ضرار وبهذه الخطوط الواضحة التى وضعها الإسلام لتسير على نهجها حياة الأمة وهكذا إذا تتبعنا نظم الإسلام فى جميع ميادين الحياة استطعنا أن نلمس حب الخير من توجيهاته المستمدة من التربية الإسلامية الهادفة إلى تكوين الفرد تكوينا صالحاً وتعده إعداداً يناسب مع روح التربية السليمة للإنسانية بالنسبة للأفراد والجماعات .

وقد أثبتت التجارب الطويلة التي مرت على هذه الشريعة أن كل تشريعاتها صالحة في كل زمان ومكان وليس فيها مشقة أو تعقيد كما يزعم البسطاء ولا يستغنى عنها مهما تطورت الحياة ومهما بلغ ماوصف من التقدم والرقى إنها طريق التطور والتقدم والرقى والله تعالى نرجوه التوفيق والسداد والعمل على اتباعها والسير على نهجها إنه سميع الدعاء وصلواتك اللهم وسلامك على إمام المجاهدين الصفوة المختارة ورسول رب العاملين .

الحديث :

قال عليه الصلاة والسلام : « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي » وقال عليه السلام « ألا إن لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقاً ، فأما حقكم على نسائكم فلا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون . ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن » .

أو كما قال .

ليلة النصف من شعبان

الحمد لله نطقت الكائنات بوجوده وأبرز كل شيء لدلائل قدرته وآيات حكمته وسكن كل شيء لهيبته وتصاغر كل شيء لكبريائه وجلاله لا إله إلا هو رب السموات والأرض عليه نتوكل لا على غيره وإليه نلجأ وهو رب العرش العظيم .

ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين صلواتك اللهم وسلامك عليه وعلى آله وأصحابه الذين استجابوا لله وجاهدوا لإعلاء كلمة الله ، باعوا لربهم أنفسهم وما ملكت أيمانهم تكريماً لحماية وطنهم وتعزيزاً لكلمة دينهم .

أما بعد : فاعلم أيها المسلم أن فى عهد الإسلام المكى وفى سجل التاريخ الحافل والذكريات التى تمر مع السنين والأعوام نقطة تحول كبرى للمسلمين ، كانوا يتوجهون فى صلاتهم إلى بيت المقدس بأمر من الله العلى الخلاق ، ثم أمروا بالتوجه إلى الكعبة بيت الله الحرام فكان هذا التحول له أثر عظيم فى قلوب كتب الله لها الإيمان ، واعترافا من المؤمنين بنعمة الله الكبرى عليهم ، ولفتة بارعة من الله تتضمن كل معنى من معانى التكريم والتقدير للأمة العربية التى ولد منها سيد الوجود وصاحب العظمة الفذة والتجلة الكبرى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حمدت خصائله فى الأولين والآخرين .

كانت حينذاك أرض الأمة العربية المهد الأول لدعوة الإسلام الفتية الكبرى وفى سجل التاريخ أن الليلة التى تحولت فيها قبلة الصلاة من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام بمكة المكرمة صادفت ليلة النصف من شعبان لهذا أشار القرآن الكريم بعبارة توضح هذا المعنى الذى يسوق البشرى والسرور إلى قلب الرسول الأعظم بقوله « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة

ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره» وبهذا المعنى قد طاب قلب محمد صلى الله عليه وسلم بما أولاه الله تعالى من نعمة التحول والتوجيه الربانى ، وهذه الليلة المباركة جديرة بالابتهاج والفرح للقلوب بتذكير هذا المعنى الكبير والبهد التاريخى العظيم ، وبهذا أدركت هذه الليلة المزية العظيمة والنعمة التاريخية الكبرى ولهذه المناسبة يحتفل المسلمون جميعاً بتلك الليلة احتفالا تاريخيا لمجد الإسلام وعظمة تاريخه الحافل بذكرياته العظيمة التى تبعث الفعالية فى قلوب المؤمنين ، ليدركوا سر التشريع ويزدادوا بذلك إيمانا على إيمانهم وتصديقا بوعد الله لهم بالنصر العظيم ونحن نحتفل بهذه المناسبة كما نحتفل بإقامة شعائرنا الدينية التى نتعبد بها إلى مولانا ونتقرب إليه بها كاحتفالنا بصلاة الجمعة والجماعات والعيدين والوقوف بعرفة.

وبهذه الليلة نحتفل للذكرى بتاريخ الإسلام المجيد الذى له أثر عظيم فى حياة أمة الإسلام ومجد الإسلام ، وللناس أن يظهروا بهذه الذكرى سرورهم ويعبروا عن شعورهم وأحاسيسهم وعن مدى فرحتهم على ما أسداهم الله تعالى من نعم وذكريات تاريخية كان لها فى حياة أمتهم أثر ينبغى أن يذكر .

وقد يخفى على الناس أن الليلة المباركة التى نزل فيها القرآن ويعتقدون أنها ليلة النصف من شعبان وقد قال المحققون من العلماء السابقين إن الليلة المباركة هى ليلة القدر المذكورة فى قوله تعالى « إنا أنزلناه فى ليلة القدر » وليلة القدر هى التى نزل فيها القرآن ووصفها الله تعالى بأنها ليلة مباركة فيها يفرق ويفصل كل أمر حكيم ، وسماها ليلة القدر ، وشهر تلك الليلة هو شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » .

وفى هذه الآيات توضيح وبيان للزمن الذى بدأ فيه نزول القرآن وما يتضمنه من فوائد للناس ومعجزات لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأما شهر شعبان فله خصائصه ومزاياه صحت الروايات والأحاديث الواردة بفضل

هذا الشهر كله لافرق بين ليلة وليلة من لياليه ، وطلب الاكثار فيه من الصوم أمر مرغب فيه تهيئة لاستقبال شهر رمضان المعظم . ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد سئل أي الصوم أفضل بعد رمضان ؟

فقال : « شعبان لتعظيم رمضان » هذا وإنما يكون تعظيمه بحسن استقباله وعدم التبرم من صومه ، وإننا إذ نحتفل بتلك الليلة نستشعر حيث وجه الله المسلمين فيها من بيت المقدس إلى الكعبة البيت الحرام ، وبهذا التوجيه العظيم كمل الله للمسلمين ما أرادوا فكان وشيجة لربط قلوب المؤمنين بأماكن الله المقدسة وسر هذا الإيحاء ربط بين بيت المقدس وإقليمه والكعبة وإقليمها وإنما كان إيحاء روحيا بالمحافظة على تلك الأماكن المقدسة التي تتجلى فيها عظمة إله الكون .

وبالتضحية في سبيل تطهيرها من عبادة غير الله تعالى ومن سلطان غير المسلمين بذل المسلمون الأوائل في سبيل ذلك النفس والنفيس واستعذبوا العذاب الأليم حتى جاءهم النصر من عند الله العلي الكبير ، وفي إطار عظيم يعبر القرآن الكريم ظاهرة تحويل قبلة الصلاة عن بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة ، ويبين لهم حكمة التحويل وهدفه ، ونعى على أولئك الذين اتخذوه سبيلا للطعن في رسالة من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، فيقول تبارك وتعالى في شأنهم : « سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤف رحيم .

قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » .

هذا وكان تحويل قبلة الصلاة إلى بيت الله الحرام بدء مرحلة جديدة فى تاريخ الإسلام ، كما كان بداية عز ونصر لتكتل المسلمين وإيمانهم بوعد الله لهم بالنصر والتأييد ، فعقدوا الخناصر على التضحية بالنفس والنفيس فى سبيل إنقاذ البشرية من براثن الشرك وتطهير الأماكن المقدسة من الأصنام والأوثان ، ونشروا ألوية العدل والإخاء والمساواة والسلام على ربوع العالم أجمع ، فعزت كلمتهم وقوى سلطانهم وجاءهم نصر الله والفتح ودخل الناس فى دين الله أفواجاً » .

فتمتعوا بجمال الحرية والعدل والمساواة ، وهكذا خطط لنا معالم السعادة قائدنا الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة والمثل الأعلى فى النجدة والإقدام ، فكان دائماً مشرقا بالأمل واثقا بالنصر . بما وعده الله به إيمانا وتصديقاً بقوله « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .

وأصحابه من بعده ساروا على نهجه فعملوا بسنته واستسلمت نفوسهم لأحكامه وطبقوا أحكام دينهم فى جميع مقاصد الحياة واتصفوا بصفاته الطاهرة حتى تمكنت من شغاف قلوبهم وتغلغلت فى أعماقهم فانطلقوا إلى الدنيا يحملون المبادىء الإسلامية اللامعة وبهذا السلاح الخلق والعقيدة الراسخة يدكون عروش الجبابرة والظلم والطغيان ويقيمون على أنقاضها عروش العدالة والحرية والمساواة والإخاء والسلام حتى أصبح علم هذه الدولة يرفرف خفاقا على جميع بلاد العالمين .

فأين نحن اليوم أيها المسلمون ، فهل سرنا على نهج أسلافنا الصالحين ، فهل رضينا بحكم ربنا تبارك وتعالى وطبقنا حكم القرآن فى أحكامنا وعاداتنا وانعكست آثاره على أخلاقنا وعقائدنا وتقاليدنا كل ذلك لم يكن فلنسأل أنفسنا أين بلاد الإسلام التى كان علمها خفاقا على بلاد العالمين ، أين الأندلس والمغرب وفلسطين بلادنا الإسلامية هذه الأوطان التى اختارها الله للعرب والمسلمين وجعلها خير بقاع الأرض وأسكنهم فيها وأغناهم بكل مقومات

الحياة ، هذه كانت نعمة عظيمة لأمة العرب وشعوب الإسلام وإنها لجديرة بأن يؤدوا شكرها ولكنهم لم يفعلوا ، فتركوا كتابهم وتعاليم دينهم وتمسكوا بتقاليد وعادات الافرنج فحل بهم ماحل من الوهن والصغار والذل والهوان .

ذلك بما فرط المسلمون وأهملوا شعائر دينهم وأعرضوا عن هدى السماء وسلكوا طريقا غير طريقهم وتحاكموا بما لم يأذن به الله .

« وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » ومرد هذه النكسة التى حلت بنا والتى هى وصمة عار فى جبين تاريخ المسلمين الآن إنما يرجع أمرها إلى تركنا لتراثنا الخالد وأخذنا بتقاليد الأجانب فجبنا وانهارت قداستنا ولا حول ولا قوة إلا بالله .

«إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ومن سنة الله أن لا ينزل النصر على الناس عفوا من غير كفاح ونضال ، « ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض » .

وقد علمنا التاريخ أن الحقوق تؤخذ ولا توهب ولا قيام لباطل إلا عند غفلة أهل الحق أولئك هم أهل الإسلام ، والإسلام هو الركن الركين دين الخاصة والعامة ودين المبدأ والمعاد والعقائد والعبادات والسلوك والأخلاق دين الحاكم والمحكوم ؛ وبهذا قد اعترف المناوئون له والمعادون مادام هذا القرآن غضاً طريا بيننا فإن بضاعتهم فى كساد ونفخهم فى رماد ، ولكننا نحن اليوم أصبحنا فى محنة عظيمة ومأساة جسيمة ماثلين أمام أعيننا ولكننا لن نتعظ ونتنبه .اللهم رحمتك عمنا بها وألهمنا الرشد والسداد حتى نسترد ماسلب منا وضاع من أرضنا ومجدنا إنك أنت القوى الكريم قلت وقولك الحق « ادعونى أستجب لكم » .

الحديث :

قال عليه الصلاة والسلام : « يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها وليتزعن الله من قلوب عدوكم المهابة منكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن . قالوا أو من قلة نحن يومئذ يارسول الله ؟ قال : لا ، أنتم يومئذ كثير وكثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل . قالوا : وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت .

أو كما قال .

الاستسقاء

نحمدك اللهم وأنت المحمود على كل حال ونشكرك على النعماء والضراء ونستغفر الله العظيم الذى أمر بالتقوى وحذر عن مزالق الشر والفسادالحى القيوم الذى لايزول ولا تأخذه سنة ولا نوم أستغفرك اللهم حارت العقول فى بحر بهاء ملكوتك وعنت الوجوه بالاستكانة لعظمتك وانقاد كل شىء لهيبة عزتك واستسلم كل شىء لقدرتك لك الصفات العليا والأسماء الحسنى .

أستغفر الله ربى لا إله إلا هو واجب الوجود أزلا وأبداً ولا يزول أزليا باقيا بسط سلطانه واستولى بقدرته وعظمته على ملكه بلا شبيه ولا نظير . أستغفر الله الذى انفرد بالعبادة فلا يستحق العبادة أحد سواه المعبود فى الأرض والسماء « تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفوراً » .

أستغفر الله الرحمن الرحيم شملنا برحمته وعمنا بجزيل نعمائه وبحر إحسانه « إن رحمت الله قريب من المحسنين » أستغفر الله صاحب الملك والملكوت بيده الأمر والعالم جميعا تحت قبضته يعزمن يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شىء قدير .

أستغفر الله الحليم الغفار المنزه عن كل نقص المتصف بصفات الجمال والكمال والجلال جل شأنه وتقدست أسماؤه ولا إله غيره رفع السموات بغير عمدوبسط الأرض وأجرى الماءوفجر الأنهار. أستغفر الله الرقيب على عباده المهيمن على خلقه وملكه المستأثر بعلمه العزيز الجبار الذى يجبر خلقه على ما أراد لاراد لأمره ولامعقب لحكمه تعنو له الوجوه وتخر له الجبال يعفو عن السيئات بفضله ويضاعف الحسنات . أستغفر الله أحاط علمه جميع الكائنات .

وأشهد أن لا إله إلا الله ذو الطول والإنعام وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله إمام المتقين أفضل من نطق بالاستغفار أرسله الله تعالى رحمة للعالمين ونوراً يهدى به الله الخلق إلى الحق وإلى الصراط المستقيم بشر وأنذر وعلى آله وأصحابه وأنصاره أئمة الهدى الغرر الميامين .

أما بعد: فاستغفروا الله تعالى أيها المسلمون وتوبوا إليه فإنه تعالى يقبل توبة العبد ويحب أن يتوب .

« قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم » .

وبهذه الرحمة الربانية يفتح الله تعالى للعباد باباً آخر وطريقا موصلا إلى سعة باب حضرته وآفاقاً واسعة يهتدون بها إلى رحاب قدسه لينالوا بذلك سعادة الدنيا ونعيم الآخرة بقوله « فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً مالكم لاترجون لله وقاراً وقد خلقكم أطواراً » .

هذا كتاب الله ينطق عليكم بالحق حين يأمرنا بالاستغفار والإشادة بما فيه من النفع العميم والخير العظيم لبنى الإنسان ليتعظ ويتدبر ويستشعر عظمة ربه وجلاله ويشمر بساعدالجد والإخلاص بالتوبة النصوح لطاعته ويتحلى بالصدق والوفاء والوقوف عند حدوده تعالى .

وبهذا التوجيه الربانى اهتم الإسلام بتربية الأخوة الإسلامية المؤسسة على التضامن والمودة والاتحاد والتعاون والصفاءوالإيثار والإقدام . وبهذه النماذج الصالحة والدروع الحصينة الواقيـــة تتلاشى عاديات الدهر وكوارث الأيام .

وبهذه التربية يحثنا الإسلام على إحراز الفضائل وإماتة الرذائل وبتلك الروح التى ترفع من قدرنا وتحفظ كرامتنا وتصون شرفنا تستقر حياتنا بالطمأنينة والسعادة والسلام هذا ولكن أيها المسلمون كيف يكون الاستقرار ويكون السلام وتكون الطمأنينة ونحن على حال لايرضى به الضمير الحى ولا يرضى به الإسلام فى حياتنا الاجتماعية من انهيار فى الأخلاق ودواعى القلق والاضطراب وإلى ما نحن فيه من الاستبداد والظلم والفساد الجاثم والجرائم القــذرة وانحطاط الأخلاق والنهب والسلب والربا والرشوة والاختلاس والغش والتزوير فى الأقوال والأفعال والتطفيف فى الكيل وبخس الميزان واستغلال النفوذ وأكل أموال الناس بالباطل وماإلى ذلك من الدجل والشعوذة والخرافات الباطلة والبدع الضارة والاتجار بالمحرمات .

هذه الجرائم التى أصبحت سوقا رائجا يتنافس فيه المتنافسون ومع كل هذا وفوق ذلك تركنا الصلاة ومنعنا الزكاة وتهاونا فى حقوق الله تعالى ، ألا ترى أيها المسلم أن المعروف صار منكراً والمنكر معروفاً والدعارة علنا جهاراً نهــاراً وبارات الخمر ماثلة أمامنا اللهم لا حول ولا قوة إلا بالله .

بهذا قد ماتت قلوبنا وضيعنا أمانة السماء وهذه الجرائم البشعة التى تلوثنا بها رانت على قلوبنا وتلبد ظلامها وحجبتنا عن نور الله تعالى وهذه الجرائم لمن أكبر المعاول هدماً للمجتمعات البشرية التى استحقت الانذار من الله تعالى بالوعيد الشديد والعذاب والحرمان وحبس السماء ومنع الفيضان لبنى الإنسان « ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » .

« يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها النــاس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » .

فاتقوا الله تعالى أيها المسلمون واستغفروه والزموا طاعته وتوكلوا عليه فانه تعالى يشملكم برحمته ويعمكم بجزيل بره ونواله وبهذا يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطاناً » .

فالتوكل على الله تعالى والاعتماد عليه هو طريق النجاح وعنوان الفلاح وهذا معاذ بن جبل رضى الله عنه يحدثنا عن وصايا النبوة فقال « قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد وأداء الأمانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وخفض الجناح » .

هذا وعلى العاقل أن يتبصر جيداً بفكر سديد وينظر إلى العواقب نظرة من يؤمن أن هناك حياة غير هذه يلاقى فيها كل إنسان ماقدم من عمل وما اقترف من ذنب « يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه » فاتقوا الله تعالى وأدوا ما عليكم من تبعات وها نحن نقف أمامك ربنا راغبين متضرعين نطلب منك السقيا لأنفسنا ولبهائمنا ولزرعنا وضرعنا وأنت علام الغيوب .

اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت اللهم فاسقنا واستجب دعاءنا وأنزل الغيث والسكينة علينا إلهنا اكفلنا بلطفك وعاملنا ببرك وامنن علينا بفضلك . إلهنا أنت الغنى الكريم ونحن الفقراء إليك محتاجون ندعوك سائلين بلسان الاعتراف بك خاضعين نسألك أن تبدل عسرنا يسراً وفقرنا إلا إليك سعة وضعفنا قوة نحن ببابك قاصدون وفى رحمتك طامعون ولإحسانك راغبون ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير .

اللهم يامن لطفت بالجنين فى بطن أمه الطف بنا فى قضائك وقدرك

لطفاً يليق بكرمك ياأرحم الراحمين ويارب العالمين ربنا ظلمنا أنفسا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين .

الحديث :

عن أبي هريرة قال خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم يوما يستسق فصلى بنا ركعتين بلا أذان ولا إقامة ، ثم خطبنا ودعا الله عز وجل ، وحول وجهه نحو القبلة رافعاً يديه ثم قلب رداءه فجعل الأيمن على الأيسر والأيسر على الأيمن ، رواه أحمد .

أو كما قال .

الخرافات وأثرها السيء

في مجتمع الإنسان

حمداً لك ربنا أمرت ألا نعبد إلا إياك ، نحمدك على آلائك ونشكرك على جزيل نعمائك جل وعلا ، خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ، وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً ، وصلواتك اللهم وسلامك على صاحب المعجزة الخارقة والقدوة الحسنة بلغ الرسالة وأدى الأمانة وحذر عن مزالق الشيطان وخرافات الجاهلية الجهلاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تمسك بنهجه وعمل بسنته واهتدى بهداه .

أما بعد : فاعلم أخا الإسلام أن الدين الإسلامى بما اشتمل عليه من العقائد والعبادات والأحكام الدينية والدنيوية والآداب الرفيعة والسلوك الفردى والجماعى يهدف بهذا إلى مافيه سعادة البشرية فقد قامت عقائده على توحيد الله تعالى فى العبادة ونبذ ماسواه لاشريك له فى ملكه ولا يستحق العبادة أحد سواه فلا نافع ولا ضار ولا محي ولا مميت ولا رازق ولا مانع ولا راد لمكروه إلا هو تعالى فلو اجتمع أهل الأرض جميعاً فى أن ينفعوك بشيء لا ينفعوك إلا بشيء قد قدره الله لك ولو اجتمعوا جميعاً على أن يضروك لما وسعهم ذلك إلا ماقدره الله تعالى عليك .

هذه العقيدة التى تحرر العقول من أوهام الشرك وظلمة الخرافات بنور العلم والمعرفة بالله تعالى وعلى هذا جاءت رسالة السماء أن تطهر العقول من رواسب الشرك والخرافات الضارة التى لا تمت إلى الدين بصلة ألبتة وقد جاءت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم بفكرة تامة واضحة المناهج عن الإله « قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » ، وبهذه الفكرة

الإسلامية اعترف العقل الإنسانى بما بدا له من دلائل القدرة الإلهية وآياته الكونية الناطقة بجلال قدرة الله وعظمة سلطانه .

وهذه العقيدة هى التى تطهر النفوس وتزكيها فلا تنحط إلى عبادة غيره تعالى من جماد أو حيوان أو إنسان يخضع ويذل لمخلوق سوى رب العالمين وبهذا جاءت تعاليم الإسلام الشريفة لأشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى « قل لاأملك لكم ضرا ولارشداً قل إنى لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً » وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم باب الخير وصفوة الخلق يصرف التأثير والنفع والضر إليه تعالى ويجرد نفسه من صفات الخالق . ولخطورة هذه الجريمة الآثمة حرم الله سبحانه وتعالى المغفرة على مرتكبيها بقوله تعالى : « إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء » .

فعقيدة المؤمن وثقته بالله تعالى أساس الإسلام وتلك العقيدة التى من أجلها قامت السموات والأرض على المؤمن يجب أن يتحلى بها لتنصقل بها نفسه وتنطبع فيها ملكات الخير وطاعات الرب جل وعلا وبهذا الإحساس والشعور الروحى يدرك المرء سر هذه الانفعالات والخضوع لبارىء النسمات هذا ماكان عليه سلفنا الصالح أساتذة القوم وأطباء القلوب ولكن فى هذا العصر الملبد بظلامه الحالك الملوث بالمعاصى والإلحاد والخرافات التى غيرت معالم حياتنا إلى أسوأ الأحوال فقد توغلت وشاعت فى مجتمعنا الإسلامى وروجها جهلاء القوم وضعفاء النفوس واعتقد بعض الناس صحتها ونفعها وأرجعوا بعضها إلى الدين والدين منها برىء .

ومن تلك الخرافات التى حذر عنها الإسلام مايعتقده بعض الجهلة أن ماأصابهم من فتور فى أعصابهم يعتقدون أنه مس من الجان فسرعان مايهرعون إلى حفلات الظار يمثلون أكبر مجتمع خليط من الرجال

والنساء فى صورة بشعة يخجل لها جبين الحياء .

وما إلى ذلك من الخرافات الشائعة والبدع المستقذرة فى مجتمعنا ، هذا ولجهل هؤلاء وعدم معرفتهم بالله ومبادىء دينهم الحنيف يعتقدون فى الكهانة والشعوذة والدجل وأنها طريق الاستشفاء وبهذه الظاهرة التى أصبحت معولا هداماً لبناء المجتمع الإنسانى عمت الفوضى وانتشر الفساد ، هذه الظاهرة التى ينكرها العقل السليم ويأباها الدين الحنيف .

فقال صاحب شريعة الإسلام محذراً عنها ومنبها تلك العقول الحائرة بقوله : « من صدق كاهنا أوعرافا فقد كفر بما أنزل على محمد» وقال : « من علق تميمة فلا أتم الله له » هذا دعاء على من يعتقد أن هذه الخرافات لها أثر نافع وهذا خطر مايعتقدون ، والرسول صلى الله عليه وسلم حث الناس على اتباع سنته والتمسك بنهجه وهؤلاء الذين أحدثوا فى الدين ماليس منه فقد تطاولوا على الشرع فعليهم أن يتحملوا تبعة أعمالهم هذه وتبعة أعمال الذين ضلوا عن طريق الحق وهدى محمد صلى الله عليه وسلم « ليحملوا أوزارهم يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألاساء مايزرون » .

هذا كتاب الله ينطق عليكم بالحق وفى ذلك يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها » .

فالبدعة السيئة لها أثرها السيء وشرها الخطير فى مجتمع إسلامى يؤمن بالله ويصدق بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله أيها المسلمون واعلموا أن العقل متى تلوث بخرافة قام حجاب كثيف بينه وبين نور الله سبحانه وتعالى وأن صاحب الخرافات ضائع يتقلب بين مقاصد وهمية واضطراب عقلى وانحراف خلقى لايدرك له مدى .

إلا أن تلحظه عناية الله العلى القدير فعلى المؤمن أن يتوكل على الله

ويعتمد على خالقه ويثق به ويتعهد قلبه وجوارحه بكل مايوقظه ، ويطهر قلبه بنور المعرفة بالله حتى يكون عمله وتصرفاته مطابقة لما جاءت به شريعة الإسلام ، فيسعد فى الدنيا وينال الفوز والفلاح فى دار البقاء إنه من يتق الله تعالى ويتحر الصواب فإن الله لايضيع أجر من أحسن عملا .

الحديث :

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فقال «ياغلام : إنى أعلمك كلمات:احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك . إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لواجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف ، رواه الترمذى وأحمد .

أو كما قال .

المساجد وفضل بنائها

نحمدك اللهم جلت قدرتك وعظمت هيبتك إنك قلت وقولك الحق « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدوننى لايشركون بى شيئاً » .

ونشهد أن لاإله إلا أنت وحدك لاشريك لك منحت التوفيق والرشد لمن أردت من عبادك العاملين المخلصين .

وجعلت عمارة المساجد من طرق الفلاح وعوامل النجاح ، وأعددت بيوتا فى الجنة وغرفاً تجرى من تحتها الأنهار لمن شيد بيوته من عباده المخلصين.

ونشهد أن سيدنا محمداً سيد المجاهدين ورسول رب العالمين وصلواتك اللهم وسلامك عليه وعلى آله وصحابته الذين بذلوا أنفسهم وأموالهم تعزيزاً لكلمة الله وابتغاء لرضوان الله .

أما بعد : فيقول الله تبارك وتعالى : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولايشرك بعبادة ربه أحداً » والعمل الصالح هو الذى يحقق للإنسان هدفه ونجاحه فى الدنيا والفوز برضاء الله بجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين . وعلى هذا سار المسلمون الأولون فوهب الله لهم عز الحياة وكتب لهم سعادة الآخرة وأيدهم بنصره ورزقهم من الطيبات ، هكذا كانت أعمال الرجال المخلصين لربهم تحدد مركز نجاحهم ، فالرجولة الحقة ليست مظهراً من مظاهر العنف والبطش إنما هى صدق وإخلاص وتضحية ووفاء واستشهاد وبمثل هذه التضحية والبذل والسخاء والمثل العليا تأسست دولة الإسلام الفتية ورفرف علمها على ربوع الأرض بالأخوة والمساواة والسلام .

وفى كل زمان ومكان رجال يجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ويبذلون النفس والنفيس فى تحقيق السعادة لأمتهم متفانين بأعظم الأعمال وأفضل القربات إلى الله تعالى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ليتنسموا بذلك عبير الرضا ويتذوقوا لذة الإيمان وحلاوة التقوى فى رحاب الله رب العالمين فمن أجل الأعمال التى يتقرب بها المتقربون إقامة المساجد حيث أنها لمن أعظم القربات إذ أنها لبنة لبناء تنظيم المجتمع وتاريخ حافل لايفنى بمرور السنين والأعوام وبمثل هذا العمل العظيم ترق البلاد وتنتعش برجالها العاملين لخير الإسلام وخير أمته وبهذا العمل الجليل تسعد الأمة الإسلامية بمظهر معالم الإسلام الذى به تنتشر ألوية السلام ترحيباً بحضارة الإسلام فالمساجد هى بيوت الله تعالى فى الأرض وسر مكنونه وينبوع رحمته فيها يلتقى المؤمن بالله التقاء روحيا تسود فيه روح الأخوة بكل معنى من معانيها « فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ماعملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب » .

تلك هى التى تقام فيها شعائر الله ويذكر فيها عظمته وتتنزل فيها ملائكته « إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر » .

هذا وقد اقتضت سنة الله فى خلقه أن يكتب لأهل الخير والأعمال الصالحة الخلود والبقاء ويزين تاريخهم بحسن الأحدوثة وأن ينعم عليهم بأسمى آيات الجزاء والإحسان ، فلهم فى حياتهم عيشة راضية وبعد فنائهم ذكريات عاطرة وفى آخرتهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين .

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » .

فالأعمال الصالحة هي التي ترفع من ذكر أصحابها في الأولين وتخلد أثرهم في الآخرين .

فبناء المساجد لمن أفضل الأعمال وإن أفضل الأعمال ماعم نفعها ودام بين الناس أثرها وعظم عند الله أجرها ، وخير الأعمال ماجعلت لله وجهته وخلصت في السر والعلن نيته .

وأى عمل أفضل وأى خير أحسن وأى عز أبلغ من تأسيس بيوت أذن الله أن ترفع وبهذا قد أدرك المخلصون سر نجاحهم وثمرة كفاحهم عملا بقوله عليه الصلاة والسلام .

« من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له قصراً في الجنة » كيف لا وبيوت الله هي مواطن العبادة والذكر ومعاهد الإصلاح يتعرف فيها المسلم أمر دينه الحنيف ويتلمس فيها الهداية إلى سواء السبيل فطوبى لمن بنى لله مسجداً فطوبى شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها ألف عام لا يقطعها أعدها الله خيراً لمن بنى لله مسجداً ، فإقامة المساجد من الأعمال التي لا ينقطع ثوابها إلى يوم القيامة ويدل على فضلها قوله عليه الصلاة والسلام « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يقرءون القرآن ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده » .

فإقامة المساجد من تعظيم الله تعالى وتقديس شعائره « ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب » حيث فيها تقوى العاطفة الدينية وينسلخ الإنسان من معناه الأرضى فيبقى روحاً مجرداً لا تستهويه زخارف الحياة عن ذكر الله ، فتفاض عليه كل معانى الربوبية من جمال وجلال وبمثل هذه الأعمال الخالدة يتنافس المتنافسون وإن من سن سنة حسنة فله ثوابها وثواب فاعلها إلى يوم القيامة .

فما أحوجنا إلى ما نتزود به من دنيانا لآخرتنا ومن عاجلنا إلى آجلنا

ولنروض أنفسنا على البذل والتضحية والإنفاق فى سبيل كل عمل مثمر يرضى الله ويسعد الأمة حتى يصبح الفرد منا عضواً صالحاً فى بناء أمة قوية عزيزة كريمة تستطيع أن تقـــاوم الخطوب وتدفع عدوان المعتدين وتكبح جماح الظالمين .

والله معـكم ولن يتركم أعمالكم والله ربى ولى التوفيق والهادى بفضله إلى سواء السبيل ، اللهم وفقنا إلى كل عمل يرضيك وما التوفيق إلا من عند الله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد مشرق النور الإلهى وسلم تسليما كثيراً والحمد لله رب العالمين .

الحديث :

قال عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن رب العزة أنه قال : « إن بيوتى فى أرضى المساجد .

« وإن زوارى عمارها ، فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى وحق المزور أن يكرم زائره » .

أو كما قال .

الطالب وأثره فى حياة أمته

الحمد لله الذى علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم . وصلواتك اللهم وسلامك على أفضل من نطق بالضاد وآتاه الله الحكمة وفصل الخطاب صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولى العزم السادة الأخيار .

أما بعد : فاعلموا أبنائى الطلبة والطالبات أنكم أبناء اليوم وسادات المستقبل وأنكم نواة اليوم وثمرة المستقبل وأنكم تلك اللبنة الأولى لبناء صرح وطنكم الذى يسعد بكم ويقوم على سواعدكم وأنكم فى طريقكم هذا تنظرون إلى مستقبلكم وأن المستقبل أمامكم مفعم بالآمال الكبيرة التى تحقق لكم الغاية التى من أجلها تهدفون وإن داركم هذه لهى الأم الرءوم التى لاينفد خواها ولا ينقطع معينها ملىء بالعلم والأدب والقيم الأخلاقية وهى الآلة التى تقودكم إلى سلم النجاة وبر السلام وتربط بين وحداتكم المكونة وتبعث فى نفوسكم لباب العلم وروح النشاط الثقافى والتنافس الفكرى والذوق الأدبى السليم تلك رسالة الطالب التى تستوجب المحافظة على ماتفرضه المدرسة من واجبات والسير على تحقيقها وهى الأمانة تطوق الأعناق فحافظوا عليها كمحافظتكم على حياتكم التى لاترضون بها بديلا . وأنتم مسئولون عنها أمام ربكم وضمائركم وأمام أمتكم التى ربطت آمالها بالخناصر عليكم وتنظر إليكم بعين لاتنام .

تلك الأمانة التى تتمثل فى دروسكم فحافظوا عليها وعلى سمعة أخلاقكم وسمعة مدرستكم الممثلة فى ابنائها ومما يزيد البهجة والسرور فى محيطكم العلمى ذلك الينبوع الفياض ألا وهى دار الفكر الإسلامى التى هى مركز الثقافة وسوق الأدب ولسان الأمة فقووا سواعدها حتى تكون صرخة داوية وبلسما شافيا تمدكم بلبانها فهى معرض ثقافتك وثمرة مجهودك وميدان عصارة أفكارك ودليل نشاطك ومرآة أخلاقك فتعكس لأمتك صورة رائعة تستحق عليها الثناء والتقدير .

هذا مايجب عليكم لزاما أن تصونوها وتجعلوها موضع القداسة والاحترام بالمواضيع الحية والأغراض المتنوعة التى تعبر عن مدى ثقافتكم وفهمكم وإنتاجكم الفكرى الذى يليق بمستوى الطالب تماماً فى مراحل التعليم .

فإنكم إن فعلتم ذلك كانت لكم العزة والكرامة وستجدون من أساتذتكم الرحماء آباء رحماء ينهلون لكم من العلم والتثقيف ويوجهونكم فى المدرسة وخارجها ويكونون لكم عونا على ما يعترض سبيلكم من مشاكل حياتكم العلمية وكونوا إخوة متضافرين متعاونين بروح المحبة الطاهرة والإخلاص الطيب والجد والاتقان فى العمل وبهذا لابد أن يؤثر ذلك على كل فرد من أفراد مجتمعه من تبادل العواطف وتهذيب النفوس وتنمية العقول .

وسمو المقاصد والاتصاف بمكنون مكارم الأخلاق وبهذا يكون كل فرد مجموعة صالحة للمجتمع فينهض الوطن وتتحقق له الآمال التى كانت تشرئب إليها أعناق الأمة لأبنائها وتستضىء بكم فى حياتها إن الطالب فى شتى مراحل تعاليمه محط الأنظار وعرضة للملاحظة من جميع طبقات الشعب وتلك الملاحظة هى التى تجعلك أن تحمل عبئاً كبيراً وتقوم بواجبك المقدس خير قيام وإنما أعتقد أنكم إذا بذلتم همتكم وضاعفتم المجهود وقدرتم الزمان والمكان إنكم تسعدون وتجدون ماتتمنون من نجاح فى العاجل القريب حينما تقرع آذانكم نتيجة السعادة .

أرجو لكم ذلك والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

خطب النعت

الخطبة الأولى

الحمد لله يحاسب كل نفس بما كسبت إن الله سريع الحساب لا إله إلا هو العفو الغفور لمن تاب وآمن وعمل صالحاً وإليه أناب وصلواتك اللهم وسلامك على نور شريعة الإسلام سيدنا محمد نبيك الأمى ورسولك الأمين وعلى آله وأصحابه وأوليائه المتقين .

أما بعد : فاعملوا إخوة الإسلام يقول الله تبارك وتعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون » واعلموا أن خيانة الأمانة جريمة منكرة يعاقب عليها قانون الإسلام وتؤنب عليها الضمائر الحية وخيانة الأمانة تتمثل فى الإهمال لحقوق الله تعالى وحقوق العباد ولا يخلو كائن من كان عن مسئولية الأمانة حاكما كان أم محكوما فالحاكم فى رعيته وكل فرد من أفراد الرعية عليه أن يقوم بواجبه نحو ربه ودينه وعرضه والعمل لخير أمته وخدمة وطنه بأمانة وإخلاص وبهذا يقوم بناء الوطن على أسس من الاستقرار والسعادة .

وليعمل كل منا لإسعاد وطنه وخدمة أمته بالسعى فى طلب الرزق من وجوه مشروعة والسعى فى طلب الرزق من هذا الوجه له أثر طيب ومقصد شريف فى حياة الفرد والجماعة يعكس آثاراً حميدة بالنفع العام والشعور الطيب بعزة النفس وكمال الإنسانية وهذا هو الخلق الكريم الذى يحث عليه الإسلام دين العمل والكفاح فالسعى فى طلب الرزق من طرق الحلال لمن أفضل القربات وأعظم العبادات التى يترتب عليها الزلفى من الله تعالى وحسن الثواب لما ورد عنه عليه الصلاة والسلام « إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها صوم ولا صدقة يكفرها السعى على العيال .

ونسألك اللهم التوفيق والعمل الذى يرضيك ياذا الجلال والإكرام اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمــــد وارض اللهم عن الأربعة الخلفاء والعشرة الكرام وعن آل بيت النبوة وعن الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون».



الخطبة الثانية

الحمد لله له العزة والكبرياء تعالى على سائر مخلوقاته وتنزه عن جميع النقائص وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له شمل المجاهدين فى سبيله لإعلاء كلمته برضوانه وأمدهم بعونه وأيدهم بنصره وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ضرب للعالمين أروع الأمثال مجاهداً فى سبيل الله مدافعاً عن الحق ماحيا ظلمة الشرك قاضيا على تقاليد الجاهلية صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين اهتدوا بهديه وساروا على نهجه أدوا الأمانة لله ولأنفسهم وأوطانهم فنالوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم .

أما بعد :أيها المسلم اتق الله وراقب حقوقه وكن للعدل عونا وللحق نصيراً وبالقسطاس المستقيم أهلا وللانصاف مؤازراً وعلى حقوق غيرك حريصاً وللظلم محارباً وللجور مناضلا ولخدمة وطنك جنديا تنل من الله الرضا والفوز بجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين واعلم أن المسلمين أمام الله تعالى وقانونه سواسية لافضل لأحدهم على الآخر إلا بالتقوى « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » وصلواتك اللهم وسلامك على سيدنا محمد إمام المجاهدين ورسول رب العالمين وأرض اللهم عن الأربعة الخلفاء والعشرة الكرام وعن آل بيت النبوة وعن الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان اللهم أيد الإسلام والمسلمين ووحدة كلمتهم وانصرهم على أعدائهم اللهم آمنا فى أوطاننا ووفق ولاة أمورنا على مافيه خير الوطن وخدمة الدين ومصلحة العباد « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » .

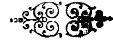
الخطبة الثالثة

الحمد لله الذى تواضع كل شىء لعظمته وذل كل شىء لعزته وقهره وخضع كل شىء لسلطانه واستسلم كل شىء لقدرته ونشكره بلسان الاعتراف بربوبيته ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين استعذبوا العذاب ابتغاء رضوان الله تعالى وفى سبيل كلمة الدين .

أما بعد: أخى المسلم إن الفضائل التى أمر بها الإسلام والرذائل التى نهى عنها ترمى إلى هدف نبيل يحقق للفرد والجماعة السعادة والاستقرار والأمن والسلام تلك الفضائل التى ربط بها الإسلام بين أبنائه بوشائج من الإيمان بالله والعمل بشريعة نبيه والتخلق باخلاقه المحمدية الكريمة لتنمو بذلك عوامل المحبة وفضيلة الأخوة والمساواة .

لتسود روح التآخى والوئام والابتعاد عن التنافر والفرقة ويتلاشى كل ما من شأنه أن يهدم صرح وحدة الأمة الإسلامية وبهذه التعاليم ضرب لنا رسولنا الأعظم أوضح الأمثال شبه الأمة الإسلامية بالجسد الواحد الذى تتألم له سائر الأعضاء إذا تألم عضو منه . قال عليه الصلاة والسلام « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، هذه هى الآداب الإسلامية الرفيعة تفرض عليك أن تعامل الناس بالحسنى كما تحب أن تعامل بذلك وأنت تحب لنفسك ألا تظلم وأن تكون عزيز الجانب مرفوع الرأس موفور الكرامة فأحب لغيرك كذلك كما تحب هذا لنفسك بهذه الفضائل اتحدت كلمة المسلمين وقويت شوكتهم آنذاك وحقق لهم النصر والتأييد وكتب لهم العزة والنجاح « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم والآخر

وذكر الله كثيراً ، ونسألك اللهم الهداية والتوفيق والعمل بهدى نبيك ومصطفاك سيدنا محمد خاتم النبيين ورسول رب العالمين وصلواتك اللهم وسلامك عليه وعلى آله وأصحابه وأنصاره وارض اللهم عن الصحابة وعن أل بيت النبوة أجمعين وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ».



الخطبة الرابعة

الحمد لله الذى سكن كل شىء لهيبته وأظهر كل شىء بحكمته وتصاغر كل شىء لكبريائه ، لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه نلجأ وهو رب العرش العظيم ونشهد أن سيدنا محمداً عبدك ورسولك الصادق الأمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه من الأنبياء والمرسلين .

أما بعد: أيها المسلمون كلنا يعلم أن لكل فرد منا عليه واجبات فرضها علينا الإسلام نحو أنفسنا وديننا ووطننا فيدعونا جميعا إلى حياة كريمة تقوم على توحيد الله تعالى وعلى أسس قويمة ومناهج صحيحة تكفل للبشرية جميعا حياة راقية مدعمة بالعدالة الاجتماعية فى الحقوق والواجبات والتكافل الأخوى والعدالة الشاملة والحرية المطلقة والمساواة الكاملة لخير البشرية فى أوسع نطاق يقضى على إزالة الفوارق الجنسية والعصبية بين أبنـــاء الإسلام ، لافضل لأحد على غيره إلا بالتقوى ومكارم الأخلاق فالمسلم الذى يشعر بهذا المبدأ الإسلامى وروح الإيمان ويعمل مخلصاً على هدى القرآن ويحس فى قرارة نفسه بأنه مرتبط بغيره من المسلمين فيشعر بشعورهم فى أفراحهم وأتراحهم لا تفصمه الفوارق الجنسية والمحسوبية ويشعر أنه مربوب لرب واحد ويعمل لتحقيق روابط الأخوة الإسلامية هو الجدير بالثناء عليه من الخالق والمخلوق .

فما أحوجنا نحن المسلمين اليوم إلى حياة مستقرة بالأمن والرخاء والطمأنينة والعدالة تتحد فيها قلوبنا وتسود المحبة فيها بيننا متحدين متعاونين نعمل مخلصين لخير ديننا ووطنا لنحيا حياة كريمة ونكون مثلا يحتذى به لخير أجيالنا وقدوة صالحة فى شتى ضروب حياتنا الاجتماعية .

حتى نحظى بسعادة الدنيا ونعيم الآخرة « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفليين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر

لكم والله غفور رحيم ، فاتقوا الله تعالى وأصلحوا ذات بينكم واعتصموا بحبله المتين واعلموا أن الله تعالى صلى على نبيه العظيم وأمركم بالصلاة عليه اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد كما صليت ورحمت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم وارض اللهم عن الأربعة الخلفاء والعشرة الكرام وعن آل بيت النبوة وعن الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان اللهم أيد الإسلام والمسلمين واجعل هذه البلدة وسائر بلاد المسلمين آمنة مطمئنة ووحد كلمة المسلمين على ما تحبه وترضاه ، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ، .



الخاتمـــة

اللهم لك الحمد والشكر على ما أوليتنا من جلائل آلائك وعظم نعمائك أن منحتنا الرشد والتوفيق على تأليف كتابي هذا « طريق الهدى » .

اللهم إني أقدمه إليك ، رجائي أن تشملني بعنايتك وتخصني برعايتك وتمنحني ودك وأسألك اللهم أن تتقبله مني قبولا حسنا حتى يكون أداة نافعة للمسترشدين وأسألك اللهم بسر العبودية إليك أن تنفع به كل من قرأه أو صغى إليه أو ساعد على إخراجه وأجعله ربي حجة لنا لننال عفوك وسعة رحمتك حتى نلقاك آمنين ومن حوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم شاربين وتولنا وارحمنا وارحم والدينا وإخواننا ومشايخنا وأحبابنا وأصدقاءنا والمسلمين جميعا وتب علينا واسترنا بلطفك إنك أنت الجواد الكريم وصلواتك اللهم وسلامك على نور الهدى والواسطة العظمى والجناب الأسمى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأهل طاعته من المسلمين والمسلمات .

هذا وقد كان الفراغ منه يوم الثلاثاء سبعة وعشرين خلت من شهر صفر سنة ١٣٨٧ هـ الموافق ستة مضت من شهر يونيو سنة ١٩٦٧ م والحمد لله رب العالمين ؟ .

طريق النور

للشاعر الأديب الأستاذ حسن إبراهيم المدرس بالمدارس الثانوية

قال : « هذه القصيدة مهداة إلى مولانا الشيخ الطاهر الطيب حجر » :

ارسم طريق النور والإيمان ياجيد الإبداع والعرفان
توج حياتك بالمآثر إنها عمر يبدد أربع النسيان
واسبق إلى تيك المحامد مثلما أنا قد عرفتك عامر الأركان
واقفل طريق الملحدين بسقوة وافضح بلاط الرجس والشيطان
كن قائداً أستاذنا لشبيبة تاهت وضلت عن هدى الرحمن
كم من رجال لو رأيت وجدتهم فى حيرة من أمرهم وهوان
تركوا طريق النور لم يتزودوا فاندر وذكر تائه الأذهان
يشفون بالقرآن فى آياته نعم الشفاء لكل روح عانى
فضل الإله على العباد يظلهم لو أدركوا سجدوا بكل أوان
لو فكروا مولاى فى أحوالهم فطنوا ببر الله للانسان
ياللضعيف إذا تألم ساعة قد عاد يرجو الله بالإحسان
وبحق نور الله فى عليائه وبحق أحمد حامل القرآن
اسأل إلهك أن يسامح عبده إنى لمحتاج إلى الغفران

حسن إبراهيم حسن

الاستسقاء

لفضيلة المربى الروحى العالم العلامة الشيخ محمد أحمد عيسى المدرس بمعهد عبد المنعم محمد بالخرطوم جنوب .

قال :

يارب صل على النبى محمد ماسحت الأمطار بالاسحار
ابرق مزن بالعشية سارى يسقى الطلول ويجرى فى الأنهار
ويجود فى كل المدائن والقرى وليفيض فى نبت الربى وصحارى
أم كوكب السعد الأغر بأوجه أم بدر ثم فى الضيا كنهار
بل ذاك هدى للنبى محمد زال النحوس بفيضه المدرار
أغثنا أغثنا يامغيث برحمة بسحب قحوط والغلاء اكدار
وارسل رياحاً ناشرات رحمة باليسر والخيرات ثم بشائر
بجاه من أرسلته متزملا وبصحبه وبآله الأطهار
صلى عليه الله مابرق بدا أو سحت الأمطار بالأسحار
والآل والأصحاب خص صديقه وزميله ورفيقه بالغار
ثم السلام مكرراً ومضاعفا من رب كريم عالم غفار

محمد أحمد عيسى
المدرس بمعهد عبد المنعم

تقريظ

وقال الأستاذ أيضا يقرظ هذا الكتاب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وسلم تسليما .

أما بعد فإنى قد اطلعت على كتاب « طريق الهدى » للعالم العلامة النبيل الأستاذ الطاهر الطيب حجر فوجدته يفيض علما وإرشاداً بطريقة سهلة وهذا دليل على نبوغ المؤلف فى أسلوب الوعظ والإرشاد نفع الله به المسلمين وضاعف لمؤلفه الأجر والثواب ولا غرو فإن ذلك يكلف المؤلف من الوقت والمادة الشىء الكثير وهذه التضحية فى هذا الزمان قلت إلى حد كبير « إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها » .

محمد أحمد عيسى
المدرس بمعهد عبد المنعم
بالخرطوم جنوب

٢٧ / ٤ / ١٩٦٨ م

الفهرست

المكتبة الأهلية بواد مدني

مكتبة مضوي

لصاحبها: السيد مضوي الحاج : بميدان البوستة بجوار شركة سنجر

صندوق البوستة نمرة ٢١١ تليفون نمرة ٢٠١٣

هي أكبر وأشهر وأقدم مكتبة بالسودان تأسست سنة ١٩٠٧ بالخرطوم وسنة ١٩٣٥ بواد مدني مفاسيري كل مواطن أن مكتبتنا هي أكبر مكتبة بعاصمة الجزيرة وأن أسعارها لا تقبل المزاحمة . ويجد بها كل طلباته : فمنها :

- تشكيلة قيمة جداً من مصاحف القرآن الكريم
- جميع تفاسير القرآن الكبيرة والصغيرة مجلدة إفرنجي جاهزة
- كتب الأحاديث النبوية وفقه الأربعة مذاهب وكتب النحو والبلاغة
- والتصوف والمواعظ والكتب الأدبية والعلمية والمراجع القديمة والحديثة
- وكتب التاريخ والسير والمناقب والطبقات والأوراد والصلوات
- الكتب الروحانية والطبية والقصص والروايات
- جميع الأدوات الكتابية من دفاتر وظروف وجوابات وكل ما يلزم للكاتب والطالب والعالم والتاجر والعامل
- مقررات المعاهد والمدارس الأميرية من كتب انجليزية وعربية

شاهد بنفسك ينشرح صدرك ويستريح ضميرك

مكتبة النهضة السودانية

الخرطوم (سودان)

ص . ب ٦٨٩ — تليفون ٧٠٤٠٤

يوجد بها جميع أصناف الكتب :

من مصاحف ، ودلائل ، وتفاسير
وأحاديث ، وفقـــه ، وتوحيد
وكتب دينية وأدبية ، وقصصية
ونوت . . . الخ

ويوجد بها سنويا نتائج الحيط والجيب
والمفكرات والأجندات
أسعارها مخفضة : مواعيدها مضبوطة